

المجلد الأول

العدد الثامن

أپولو

مجلة فنية لخدمة الشعر الحي

لسان حال جمعية ابولو

تصدر مرة فى كل شهر

أبريل سنة ١٩٣٣

صاحب الامتياز ورئيس التحرير { أحمد زكى أبوشادى

الادارة { بشارع الملك المعز رقم ٩ بضاحية المطرية بمصر

التليفون { ١١٩٦ زيتون و ٤٠٤٥٦

مطبعة التعاون



مدرسة أبولو

سُئل شاعر معروف عن رأيه فى زميل آخر مشهور فقابل السؤال بمحض ابتسامة فسّرها الاشقياء بأنها ابتسامة السخرية ، واكتفى بذلك منتقلا الى حديث آخر !

ليس من حرج فى ذلك ولم تذهب الابتسامة بشىء من فضل المبتسَم منه ، ولكن الأدب قد خسر من وراء ذلك ، ولا نودّ أن نقول إن الاخلاق قد خسرت أيضاً فليس من شأننا أن ندلى هنا بخطبة منبرية .

الأدب قد خسر لأنه حُرِمَ المناقشةَ الجدّيةَ المفيدة التى حلّتْ محلّها السخرية الغامضة ، وما هذه السخرية فى الواقع الا مثال العجز والضعف وفقدان الايمان الفنىّ .

ننتقل من هذا الى مثال آخر غريب لما يمليه الغرض : عُنى شاعر ناقد بالموازنة بين بيتين فى الرثاء أحدهما لشاعر قديم والآخر لشاعر معاصر ، فحمل على الأخير حملة هوجاء بحق وبغير حقّ . فلما فرغ من حملته الغاشمة القاسية عرض نقده على صديق فنبهه الى الخطأ الجسيم الذى وقع فيه — ولم يكن يعنى خطأ التحامل بل خطأ استبدال البيت المذموم بالبيت الممدوح — فما كان من شاعرنا الناقد على أثر دهشته الا أن أطرق قليلاً ثم أحَلّ مبتسماً فى غير حياء ذلك البيت الممدوح محل هذا المذموم واحتفظ بروح المؤاخذة العنيفة للشاعر الذى يبغضه !

هذان مثالان معيبان للون من النقد نلمسه فى مصر ونخشى أن يسرى منها الى الاقطار العربية الأخرى . وهذا النقد الغريب — وما هو من أصول النقد فى شىء — لايتفق وُجوده والتسامى بالأدب . ومن أجل هذا يعمل شعراء أبولو على تطهير بيئات الشعر بقدر الامكان من هذه العيوب ، فليست رسالتنا قاصرة على التسامى بالشعر من شتى الوجوه بل تشمل فوق ذلك التسامى بالنقد الادبى ذاته . وإن كل تجديد بلغ ما بلغ من الرقىّ ليهون إذا كان الشعراء يسمحون بأن يبخس

بعضهم بعضاً حقّه ، لأن هذا يؤدّى لا محالة الى تضليل القراء ولو وقتياً ، والى المغالطة فى تاريخ الأدب ، والى مقاومة تيارات النهضة الصحيحة ، وما هكذا تكون روح الأديب الصافى النفس الفنىّ النزعة .

إنّ مدرسة أپولو مدرسة تعاون وانصاف واصلاح وتجديد ، وعلى هذه الأركان وحدها يقوم بناؤها . فأمّا الفردية والأنانية والتصنع والتظاهر بالعظمة والتحامل البغيض وانكار المواهب فصفات أبعد ماتكون عن مبادئها ، وهى تبرأ منها وممن يجعلون الشهرة غاية لا منبراً لآرائهم . وكم نُكِب الشرق بالتنابذ وحبّ التفرد ، فليس يبهجنا أن ينكب الشعر العربى بأمثال ملوك الطوائف لكل منهم حاشيته وأوهامهُ وغرورُه وألقابهُ الزائفة:

ألقابُ مملكة فى غير موضعها كالهرّ يحكى انتفاخاً صورةَ الأسدِ !

وليس لهؤلاء عاقبة الاّ نفس العاقبة التى انتهى اليها ملوك الطوائف ، وأما الاساءة الى الشعر ذاته فهى مانعمل على تجنبه .

الشاعر لامارتين

أعلنت « الجمعية الفنيّة » فى بيروت رغبتها فى الاحتفاء بذكرى مرور مائة عام على زيارة شاعر فرنسا الكبير ألفونس لامارتين لربوع لبنان ، وقد تنقّل فيها ردحاً من الزمن وألّف كتابه المشهور (رحلة الى الشرق) فأودعه الرائع من خياله الشعرى وبيانه الساحر وذكرياته الممتعة . ونعدّ من الوفاء للأدب ومن ذكرى الجميل هذه العناية الطيبة من « الجمعية الفنية » البيروتية . وقد فتحت باب الاشتراك فى هـذا الاحتفال التذكارى لجميع محبى الأدب الفرنسى وعلى الأخص لمحبى أدب لامارتين من أهل الشرق العربى .

الشعر العالى

« من الشعر العالى ما هو عسيرٌ » : كلمة قالها الشاعر الانجليزى النابغة جون درنكووتر فى أثناء محاضرته القيمة عن الأدب الجدى الناضج فى شعر ملتن وأقرانه ، وهو شعر لا يُستَساغ ولا يُستوعَب بسهولة بل يحتاج الى ذهن مستوعب مثقف ونفس فسيحة الحدود حتى يمكن أن يقدّر التقدير اللائق به . وهذا رأى سليم جدير

بالذيوع والترديد فى صحفنا ومجالسنا الأدبية لأنَّ بين قرائنا من يحمّلون الشعراء مسؤولية تذويقهم الشعر بالملعقة دون أن يكلفوا أنفسهم أقل عناء لتفهم نواحي الحياة والجمال فى نماذج الشعر المختلفة ولتذوّق ضروبه :

الشعرُ صعبٌ وطويلٌ سُلَّمُهْ	اذا ارتقى فيه الذى لا يعلمُهْ
زلَّتْ به الى الحضيضِ قَدَمُهْ	يريد أن يعربَه فيُعْجِمُهْ !

وما دمنا قد أشرنا الى فضل درنكووتر فلنا أمنية عنده كمؤلف بارع واسع الاطلاع: وهى أن يضمّن تأليفه الجليل (المجمل للادب The Outline of Literature) فى طبعته التالية ما يجدر بتصنيف عالمى من هذا الطراز أن يستوعب من تاريخ الأدب العربى ، ولندع نظير هذه الأمنية لنصراء الآذاب الشرقية الأخرى وفى مقدمتها الادب الفارسى .

اذا كان من الشعر العالى ما هو عسير فمن المراجع الادبية العالمية ما يستدعى تأليفه عنتاً طويلا وجهداً عظيماً ، ولقد أنصف درنكووتر الادب الغربى إجمالا بعجمله السالف الذكر ولكنه نسى الادب الشرقى على الرغم من توفر مراجعه بالانجليزية ، ولن يغنى عن هذا النسيان إشارته الى عمر الخيام .

هذه أمنية نسوقها الى ضيفنا النابغة مقرونة باعجابنا بفضله الذى تجلى فى مؤلفاته ومحاضراته النفيسة .

ترقية الاغانى

نشرنا فى هذا العدد رسالة بليغة عن الزجل وشعر الأغانى للزجال الاديب المعروف محمد افندى عبد الرسول سليمان خريج التجارة العليا والمفتش بوزارة الحقانية . ورسالته التى نوجه اليها الانظار صريحة فى انتصاره للاسلوب العربى السليم ونفوره من العامية الدارجة ومن مبتذل المعانى . وهى دعوة نعززها باخلاص وقد عملنا فى الواقع على نصرتها من قبل دعايةً وتأليفاً .

ليس شعرُ الأغانى قاصراً على لون واحد من الشعر ، ومن حسن التوفيق أن الشعر العربى أصيلٌ فى ليريكيته وتستطيع ضروبه ان تحتمل صنوفاً من التعابير والموسيقى تلائم شتى البيئات . فمن الخطل بعد ذلك أن نجعل الأغانى العربية السلسة المهذبة خادمة للأغانى العامية المبتذلة ، وأن نترك تأليف الأغانى للجهلة من العامة أو لاشباه العامة .

ولما كان الناقد المجيد لا بدّ له من ثلاث صفات يشترطها الاصوليون ، وهي :
(١) أن يكون بارعاً في الاندماج الذهني بالموضوع الفني الذي ينتقده ، و (٢) أن يكون قادراً على التمييز بين ضروب الاختبارات وطرح غثها من سمينها ، و (٣) أن يكون خبيراً عارفاً بقيم الإشياء — لما كانت هذه الصفات أساسية للناقد الفني الصادق المنصف ، فليس من العجيب اذا كان مثل هـذا النقد في حكم المعدوم تقريباً في البيئات العربيـة لتفشي الجهل والاهواء غالباً ، ولشغف معظم النقاد بالظهور والتعالي على حساب المؤلفين . وكل ما يرجى في الوقت الحاضر ان يزكي كلُّ قدير موهوب عن أدبه ويساهم في المجهود المشترك لرفع مستوى الأغاني العربية عن طريق الشعر السهل الجيد والزجل العربي السليم ، غير عابىء بالنقد السطحي الذي كثيراً ما يلقي به المغرضون ناسين أن الزمن هو خير حكم وأن الشعر كالخمر لا بد له من أن يعتقه الزمن قبل أن يصدر الفنُّ حكمه الحاسمَ على قيمته وأثره ، وهذا هو شعور الغربيين نحوه .

الحرية في النظم

كتب الدكتور محمد عوض محمد في مجلة « الرسالة » ينتقد نظم الشعر المرسل blank verse والشعر الحر free verse وقال إننا أصبحنا اليـوم واكثر الادباء متفق على أن إرسال القافية لايلائم الشعر العربي وأن الشعر الحر (أو « مجمع البحور » كما نعته) سيكون شأنه شأن الشعر المرسـل فينادي به بعض الكتاب حيناً وقد يستفحل أمره زمناً ما ثم لايلبث أن تخمد جذوته ويذهب كما ذهب الشعر المرسل من قبـل .

والواقع أنه لا ضرر من التعريف بكلا الضربين من الشعر حتى اذا ماوُجدَت مناسبات لعرضهما (وهذه لم تظهر بعد مع الأسف في الأدب العربي) لم تكن أدواتنا قاصرةً . وخيرُ مجالٍ لكلا الضربين من الشعر هو مجال التمثيل والملاحم الكبرى ، ولا غبار على شاعر عصري يسلك هـذا المسلك في تأليفه ونظمه ، وقد لايسرّ الآذان المستعبدة للقافية الواحدة ولكن الزمن كفيل بتبديل الأذواق . وليس شأن من ينظم الشعر الحر شأن الطاهي المفسد فالمقارنة بعيدة ، ولكن شأنه شأن الفنّان الحرّ لا الفنّان المقلّد ولا الصانع المقيَّد . ولا شأن لنا بالأعلام

السابقين فلكل زمنٍ رسالته . وما نشك فى أنّ الزمن كفيلٌ بانضاج أساليب الشعر الطليق كما أنضج من قبل أساليب الشعر المقفّى .

انّ الشعر الطليق من أنسب ما يلائم الدرامات على المسرح متى نظمه شاعرٌ ناضجٌ موسيقىٌّ النزعه بعيدٌ عن الاسراف والشذوذ المتعمَّد، ونحن نتنبأ له مطمئنين بالمستقبل المجيد فى الأدب الغربى . وكلّ شعرٍ حىٍّ تطور فى نظمه تباعاً ، وهذا شكسبير الذى يستشهد به الدكتور عوض لم يُرضه أن يتبع شوسر الذى ثار من قبل على الأوزان التقليدية الموروثة عن الأدبين الاغريقى والرومانى فابتكر إباحات جديدة فى نظم سونيتاته وكان إماماً بارعاً فى الشعر المرسل . وكانت كل طبقة جديدة من الشعراء تأتى فى ميدان الأدب تثور على بعض القيود لمن سبقتها ، فكما ثار (شيلى) و (كولردج) على (پوب) ثار (وتمان) على شعراء القرن التاسع عشر وجاء الرائد الموفَّق لحركة الشعر الحرّ غيرَ عابىء مطلقاً بالتقاليد السابقة ، ثم انتقل وحيُه الجريء الى أوروبا .

وكما اتسعت الموسيقى العالية لالحان ديبوسى واسترافنسكى التجديدية بعد ألحان بيتهوفن وموزار فلا غضاضه اذا وسع الشعر العصري وتمان وإزرا باوند وريتشارد ألدنجتون وأمثالهم من روّاد الشعر الحرّ . وقد كان السخط عاماً على الشعر الحر فى أول نشأته فى الغرب ووُجد كثيرون ينكرون كيانه الشعرى ولكن الأذواق تحولت كثيراً فى أقلّ من عشرين سنة ، وقد أرخ هذا التحول السريع كثيرون من نقاد الأدب الغربى وفى مقدمتهم هاربيت مونرو فاذا بهم يرون أن سرعة هذا التحوُّل كانت فوق كل حسبان بحيث أن النماذج الأولى للشعر الحر (فى سنة ١٩١٢ مثلا) وهى التى كانت تُحسب ثورية فى صياغتها فى ذلك الوقت — أصبحت تعدّ الآن ضعيفة الجرأة تكاد لاتكون ثورية !

انّ النقد الذى وُجّه الى احمد شوقى بك والى خليل شيبوب وإلى ايليا أبى ماضى نقد ضعيف لا مبرّر له : فالشاعر الحر يرمى الى تعزيز الفطرة السمحة ، فهو يقدم نظماً يتفق وما تقتضيه ظروف النظم من إطالة أو اختصار ، من تقفية أو إرسال ، حسب ما يوحيه ذوقه وإملاء المناسبة بشرط أن يكون كل ذلك شعراً موزوناً سواء أكان كاملا أم فى أجزاء متمشياً بعضها مع بعض . فهو يشعرنا بروح التحرر وبالبعد الكلى عن الصناعة وعن التكلّف كأنما هذا الشعر كلام معتاد وصاحبه شاعر مطبوع

يرتجله ارتجالاً ، وهو ازاء ذلك يطلق لشاعريته العنان فيتحفنا بخير ما تستطيع أن تنجبه مواهبه الطليقة من الاجادة الفنية الخالصة .

هذه مرامى الشعر الطليق سواء أكان مرسلا أم تام الحرية ، وهذا الشعر الى جانب ذلك أقرب من سواه للتطبع بعصرية زمنه لانه غير مقيد بقيود فهو يتكيف بوحى الذوق الفنى وحده فى عصره ، وكلما تغير الذوق تغيرت الأساليب الموسيقية وبقيت للشعراء حريتهم التامة فى النظم .

وقراء (أبولو) يلحظون أننا مع احترامنا لكل أثر فنى سواء أكان تقليدى الصياغة أم جديدها لم يفتنا تشجيع الاساليب الجديدة بادئين بالقافية المزدوجة وسنشجع تدريجياً نماذج الشعر المرسل والشعر الحر وإن كنا نعتقد أن مجال التمثيل هو أنسب مجال لهما ، ولنا كل الثقة بأن الجيل الآتى سيعرف لهذين الضربين من الشعر خطرهما وسيحتفى بهما الحفاوة الواجبة . واذا كانا لم ينالا التفاتاً من الشعراء السابقين فذلك راجع الى الروح التقليدية عند البعض والى الرغبة فى استرضاء الجماهير عند البعض الآخر ، ولكننا لا يهمنا غير ارضاء الفن والفن وحده .

الشعر الرمزى والقصصى

لاحظ القراء تشجيعنا للشعر الرمزى والقصصى ، وليس معنى ذلك أننا نفضلهما إطلاقاً على غيرهما من ضروب الشعر . وانما لاحظنا ان الاسلوب الخبرىّ المحض كان من عوامل الإسفاف فى الشعر العربى بحيث انحدر به الى مستوى نظم الجرائد الرخيص الذى تكاد لا تسلم منه أمة من الأمم ، وإن كان قد تفشى فى صحفنا العربية تفشياً مخجلاً .

انّ الجمال جمالٌ حيثما كان ، وكيفما تشكل ، ولكن من الاساليب والمواضيع ما يكاد يضاد روح الشعر ، ولو أن الشاعر الملهم المتفوق تشعّ روحانيته من أى أسلوب وفى أي موضوع ومجال . ولكننا لانتناول الشواذ ، ولا يعنينا فى هذا المقام الآنَ معالجة الضعف وأسبابه . ومن ثمة شجعنا ونشجع الاساليب الكفيلة بالقضاء على النظم الخبرى الذى يكاد يشبه مقالات الصحف ، ضنّاً منا بابتذال الشعر العربى ، ولأجل هذه الغاية ذاتها شجعنا ونشجع القوافى المتعددة والنظم الحرّ . ونحن فى الوقت ذاته نعترف بأن كلّ هذا لن يخلق مواهب فى من حُرِمَها ، وإن كان سيصدّ ذوي المواهب عن الابتذال .



صلوات فى هيكل الحب

عذْبةٌ أنتِ ، كالطفولةِ ، كالأحلامِ كاللحنِ ، كالصباحِ الجديدِ
كالسماء الضحوكِ ، كالليلةِ القمْراءِ كالورد ، كابتسام الوليد
يا لها من وداعةٍ وجمالٍ وشبابٍ مُنعَّمٍ أملود !
يا لها من طهارةٍ ، تبعثُ التقديـ ـسَ فى مهجة الشقىِّ العنيد !
يا لها رقةً ، تكادُ يَرفُّ الوَرْ دُ منها فى الصخرةِ الجلمود !
أىُّ شىءٍ تُراكِ ؟ هل أنت «فينيس» تهادت بين الورى من جديد
لتعيدَ الشبابَ والفرحَ المعسولَ للعالم التعيسُ العميد !
أم ملاكُ الفردوس جاء الى الأر ض ليُحْيي روحَ السلام العهيد !
أنتِ ... ، ما أنتِ ؟ أنتِ رسمٌ جميلٌ عَبقرىٌّ من فنِّ هـذا الوجود
فيكِ ما فيه من غموضٍ وعمقٍ وجمالٍ مُقدَّسٍ معبود
أنتِ ... ، ما أنتِ ؟ أنت فجر من السحر تجلى لقلبيَ المعمود
فأراه الحياة فى مونق الحسن وجلّى له خفايا الخلود
أنت روح الربيع ، تختال فى الدنيا فتهتزُّ رائعات الورود
وتَهبُّ الحياة سكرى من العِطْر ، ويدْوى الوجودُ بالتغريد
كلما أبصرتكِ عيناىَ تمشين بخطو موقَّعٍ كالنشيد
خفق القلبُ للحياة ، ورفّ الزّهـ ـرُ فى حقل عمرى المجرود
وانتشت روحىَ الكئيبة بالحبِّ وَغنت كالبلبل الغريد
أنت تحيين فى فؤادي ما قد مات فى أمسىَ السعيد الفقيد
وتشيدين فى خرائب روحى ما تلاشى فى عهدىَ المجدود

من طموح الى الجمال ، الى الفن ، الى ذلك الفضاء البعيد
وتبثين رقه الشوق ، والاحلام والشّجو ، والهوى ، فى نشيدى
بعد أن عانقت كآبةُ أيامى فؤادي ، وألجمت تغريدى
أنت أنشودة الاناشيد ، غنّاكِ إلاهُ الغناء رب القصيد



ابو القاسم الشابى

فيك شبّ الشبابُ ، وشّحه السّحرُ ، وشدوُ الهوى ، وعطرُ الورود
وتراءى الجمال يرقص رقصاً قُدُسياً على أغانى الوجود
وتهادت فى أفقِ روحِك أوزا نُ الأغانى ورقة التغريد
فتمايلتِ فى الحياة كلحنٍ عبقرىّ الخيالِ ، حلو النشيد :
خطواتٌ سكرانةٌ بالاناشيد وصوتٌ كرجع نايٍ بعيد
وقوامٌ يكاد ينطق بالالحان فى كل وقفةٍ وقعود
كلّ شيءٍ مُوَقّعٌ فيك ، حتى لفتةُ الجيد واهتزازُ النهود
أنت ... أنت الحياة فى قدسها السامى وفى سحرها الشجىّ الفريد
أنتِ ... أنتِ الحياة فى رقة الفجرِ وفى رونق الربيع الوليد
أنت ... أنت الحياةُ كلّ أوانٍ فى رُوَاءٍ من الشباب جديد

أنت ... أنتِ الحياةُ فيك وفى عيْنَيْـ ك آياتُ سحرها الممْدُود
أنت دُنيا من الاناشيد والاحْلام والسِّحْرِ والخيال المديد
أنت فوْق الخيال ، والشِّعر ، والفنّ وفوْق النُّهى وفوق الحدود
أنت قُدْسِى ، ومَعبدى ، وصباحى ، وربيعى ، ونَشْوَتى ، وخلودى

* * *

يا ابْنَةَ النُّور ، إننى أنا وَحْدى مَن رأى فيك رَوْعة المعبود
فدعينى أعيش فى ظلك العذب وفى قرب حُسنك المشهود
عيشة للجمال والفن والالهام والطُّهْر والسنى والسجود
عيشة الناسك البتُول يُنَاجى الرَّ بَّ فى نشْوَةِ الذُّهول الشديد
وامنحينى السلامَ والفرحَ الرو حىَّ ياضَوْءَ فجرى المنشود
وارحمينى ، فقدْ تهدَّمتُ فى كَوْ نٍ من اليأس والظلام مشيدِ
أنقذينى من الأسى ، فلقد أمسيْ ت لا أستطيع حملَ وجودى
فى شعاب الزَّمان والموت أمشى تحت عِبْءِ الحياة جَمَّ القيود
وأماشى الورَى ونفسىَ كالقبـ ـر ، وقلبى كالعالم المهدود :
ظُلْمَةٌ ما لها ختامٌ ، وهول شائع فى سكونها الممدود
واذا ما استَخفنى عَبَثُ الناس تبسَّمت فى أسىً وجُمود
بسمَةً مُرَّةً ، كأنىَ أستلُّ من الشَّوك ذابلات الورود
وانفخى فى مشاعري مرَحَ الدنيا وشُدِّى من عَزْمىَ المجهود
وابعثى فى دمى الحرارة ، عَلِّى أتغنَّى مع المُنى من جديد
وأبُثُّ الوجود أنغامَ قلب بُلْبلىّ ، مكَبَّلٍ بالحديد
فالصباحُ الجميل يُنعشُ بالدِّفْءِ حياةَ المحطم المكدود
أنقذينى ، فقد سئمت ظلامى ! أنقذينى ، فقد مللت ركودى !

* * *

آهِ يازهرتى الجميلة لو تدرين ماجدَّ فى فؤادى الوحيد !
فى فؤادى الغريب تُخْلَقُ أكوانٌ من السُحر ذات حسن فريد

وشموسٌ وضّاءةٌ ونجومٌ … تنثر النورَ فى فضاءٍ مديد
وربيعٌ كأنه حُلُمُ الشّاعر … فى سَكرة الشباب السعيد
ورباةٌ لا تعرف الحَلَك الداجى … ولا ثورة الخريف العتيد
وطيورٌ سحريَّة تتناغَى … بأناشيدَ حلوة التغريد
وقصورٌ كأنها الشّفق المخضوب … أو طلعة الصباح الوليد
وغيومٌ رقيقة تتهادى … كأباديدَ من نُثارِ الورود
وحياةٌ شعريةٌ هى عندى … صورة من حياة أهل الخلود
كلُّ هذا يشيده سحر عينيك … وإلهامُ حسنك المعبود
وحرام عليك أن تهدمى ما … شاده الحُسْن فى الفؤاد العميد
وحرام عليك أن تسحقى آمـ … ـال نفس تصبو لعيش رغيد
منكِ ترجو سعادة لم تجدها … فى حياة الورى وسحر الوجود
فالإلـهُ العظيمُ لا يَرْجُمُ العبْدَ … اذا كان فى جلال السجود !

ابو القاسم الشابى

توذر الجريد — تونس :



إلى فينوس

يا ربَّةَ الحسنِ إنَّ الشعرَ أسقمَنى … وأفعمَ النفسَ آلاماً وأشجانا
أطوِى الحياةَ شريداً لا أرَى أمَلاً … كشاردِ الطيف يسرى الليلَ حيرانا
وبى ذهولٌ ، وبى وَجْدٌ ، وبى ألَمٌ … وبى حنينٌ يذيبُ القلبَ أحيانا
كم زَوَّرَ الشعرُ آمالا مُزَخْرفَةً … وخادعَ القلبَ بالأحلامِ أزمانا
ثم انتبهتُ فطارتْ كلها بدَداً … وأعقبتْ لوعةً حَرَّى وأحزانا
يالهفَ نفسى ! لكَمْ جُرِّعْتُها غُصَصا … أذكتْ لها فى صميم القلب نيرانا

كم طعنةٍ يا فؤادى فيك سَدَّدَها — مَن كنتَ تحسَبُهُ فى الحبِّ رحمانا
ومن وقفتَ عليه العمرَ تَعْبُدُهُ — وتبذُلُ الروحَ أنى شاءَ قربانا
وما طلبتُ على حبى وتضحيتى — غيرَ الوفاءِ ولو ألقاهُ إحسانا
ما أرخصَ القلبَ فى شرع الأُلى رُزقوا — بعض الجمال فما أعْلَوْا له شانا !

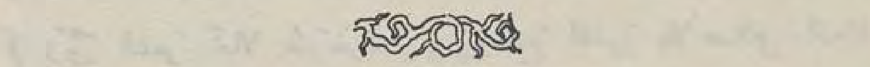
* * *

هـذا فؤادى على أطلال أضْلعِهِ — لَقىً ، جريحٌ ، وما ينفكُّ لهفانا
يا ليتَ شعرى أيقضى العمرَ مُطرَحاً — أم هل يرى من نعيم الحب رضوانا
يا ليتَ (فينوسَ) ترعانى فتجعلنى — فى الحبِّ أسعدَ مخلوقٍ بدُنيانا
حسبى مِنَ الهمِّ ما لاقيتُ من زمنى — حسبى من البعد والتعذيب ما كانا
وما يَسوؤُكِ لو أبْدَيْتِ لى أملا — أسرى على ضوئه الفتانِ جذلانا ؟!

* * *

هذِى ضراعة عبدٍ خاضعٍ رُفعتْ — لربةِ الحسن ألحانا وأوزانا
قد صاغها من نجيعٍ بات ينزفُهُ — قلبٌ يعانى من الآلام ألوانا
إنْ تُدْركيه تعُدْ فيه سعادتُهُ — أو تُهمليهِ قضى فى الحبِّ تحنانا !

احمد كامل عبد السلام



الى نوسـا

منكِ الجمالُ ، ومنّى الحبُّ يا (نَوسَا)[1] فعلّلى القلبَ ، إن القلب قد يئسا
ياحبذا نسمة من (توحةٍ) خطرت أطالت النفسُ من أسبابها النفسا
أضمها ضمَّ مشتاق به خبلٌ قد رام كتم هوى أحبابه فنسا[2]

***

إن تسمعى قرعَ ناقوس بقريتكم فى مطلع الفجر ينعى الليلَ والغلسا
فإنه قلبي المنكودُ يذكركم فهل سمعتِ بقلبٍ قد غدا جرسا؟!
وإنْ تألقَ برقٌ فى سماوتكم فإنه من لهيب القلب قد قبسا

***

الروحُ إن ظمئت يوماً لحاجتها خمرٌ سماويةٌ فاحت بها قدسا
وأنت يا « توحُ » روحانيةٌ خُلقت لكى ترينا عُلا الجنّاتِ منعكسا !

***

هذا جمالُكِ يدعونى لأعشقَه لكنَّ ثغركِ يا دنيايَ ما نبسا
الله يشهد أنى حين أذكركم أذيل دمعاً على الخدين محتبسا
عسى نسيم الصبا يسرى فيسعف بى قلباً يموت حزيناً فى الغرام ... عسى !
فإن بعثتِ لنا من (توحةٍ) خبراً فكم يحبك هذا القلب يا (نوسا)

م . ع . الهمشرى

(١) من ضواحى المنصورة (٢) فقصر

لقــــاء

على شاطىء البحيرة

تعانقنــا بروحينــا ورجّعنــا أغانينــا
وأعلنّــا الى الاقدا ر من فرحٍ تلاقينا

وأنشــدت الطيورُ على بحيرتهــا أغانيهــا
وراحت تملأُ الدنيا بما قد كان يشجيها

كأن الكونَ يا روحى بما فى الكون يهواكِ
فما غنت طيور الــ حبّ الا عند مرآكِ

نسيمُ البحر يا روحى عليلٌ أنَّ مِن باسكْ
يقبّل مُهذَّبَ ثوبك فى خشوع العابد الناسكْ

وهذا الموج ماغنى لغيرك فاتركى الدلاّ
سماعُ الموج فى طرب نحيّ الموجَ يا ليلى

فمــا رقت حواشيه لغيركِ يا حياة القلب
ولا ازدانت جوانبه بغيرك ياملاك الحب

وهذا الزورقُ السارى يحاكى مشيةَ البطّ
يميل لأننا فيه . . . ويرهب طلعة الشطّ

وتلك القبةُ الزرقاء يا للقبــــةِ الزرقا
تزيد غرامنا وتسو ق ما نرجو لنا سوقا

حياتى ! فتنتى ! قلبى ! سعادةَ حبي الغالى !
إلهُ الحب باركنا . . وذلك كلُّ آمالى !

المهدى مصطفى



ظلام ونور

نزل الظلامُ فلاتَ حين مُقامى — لم يبق غيرُ مدامعى وسلامى
هبط العُقابُ على الديار فلفّنى — فى جنحهِ وأظلّنى بقتامِ
والسيلُ قد غمر المدائنَ والقُرى — وطغَى كما يطغَى العُبابُ الطّامى
نفسى تحدّثنى بأنىَ مُغْرَقٌ — لاحولَ لى فى لجّه المترامى
فلأىِّ أرضٍ بعدُ أنقل مُتعَباً — قدَمى وأحملُ هيكلى وحُطامى
ضاقتْ علىَّ الأرضُ وهى مَفازةٌ — فوق امتدادِ الظنّ والأوهامِ
سكنتْ سكونَ القبر ثم تناوحتْ — فيها الرياحُ كساهرٍ بسقامِ
ثَكْلى اذا أنّتْ أُحِسُّ كأنها — راحت تُدوّى فى صميم عِظامى

***

كفّاكِ أومأتا الىَّ وقالتا: — مَنْ للرميّةِ يَقتفيها الرّامى
فنفضتُ عنى الموتَ وهو ملازمى — حيث التفتُّ فما أراكِ أمامى
أجتاز أىَّ كتائبٍ مرصوصةٍ — وأشقّ نحو حِماكِ أىَّ زحامِ
سدٌّ من الدنيا ومن أغلالها — وعوائر الألبابِ والأفهامِ
فاذا خلونا عاودتنا ساعةٌ — رقدَ الهوى فى ظلّها البسّامِ
هلّتْ على أفق الحياة ونوّرتْ — وتألقت فى خاطر الأيامِ
كم من رُؤًى عزّت علىّ تكشفتْ — فرأيتها بنواظر الإلهامِ
وسعادةٍ شردتْ وعزَّ منالها — فقنصتها فى نشوة الأحلامِ
وعرفتُ ما طعمُ الهدوء، أنا الذى — لم ألقَ ساعةَ راحةٍ وسلامِ!

ابراهيم ناجى

قبيل العيد
الى أختى الصغيرة

بينما الناسُ نيامٌ وادعونْ وظلامُ الليل غشّى العالَما
وطيورُ الروض تأوِى للوكونْ ووحوشُ الغابِ باتت نُوَّما

***

ومياهُ النهر تجرى كالحُبابْ (١) وجفونُ الزهر غشاها الكرى
وأخو السهد (٢) توارى بالحجابْ بعد أن ملَّ التنزّى (٣) والسرى

***

كنتُ يا أختى كأنى فكرةٌ بين رفض وقبول تضطربْ
أو غريقٌ غشيته لجةٌ مرة يبدو وأخرى يحتجبْ

***

كنتُ يا أختى كما شاء السهادْ بين همٍّ وشقاء استعرْ
كفؤادٍ شفَّه طولُ البعادْ أو كعمرٍ كاد يفنيه القدرْ

***

بيد أنى فى همومى ذاكرٌ عهدَكِ الماضى ودمعى منسجمْ
وفؤادى فى ضلوعى حائرٌ وبنات الصدر شوقاً تضطرمْ

***

فاذكرى العهدَ الذى حثَّ الركابْ حاملا سعدى إلى وادى العدمْ
اذكريه بين أهلى والصحابْ ثم قولى : كان ، لكن لم يدمْ

***

عندما يدعو المنادى للصلاه ويتم النصرُ للفجر الوليدْ
وتدب الروح فى جسم الحياه ويشى الصبحُ بأنفاس الورودْ

---

(١) الحباب : الحية (٢) المراد القمر (٣) التوثب والانتقال .

* * *

اذكريني وابعثي أختي السلامْ فبريد الصبح يُعنَى بالغريبْ
اذكريني كلما غنى الحمامْ أو تهادى عند عُشٍّ عندليبْ

* * *

وإذا العيدُ اتى يا زينبُ وارتدى الأترابُ أثوابَ القصبْ
ومضت كلُّ فتاةٍ تلعبُ فخذى حظك من هذا الطربْ

* * *

وإذا عنّى فتاةٌ تسألُ أو اتى الإخوانُ عنى يبحثونْ
فلتقولى عن قريب يُقبلُ رغم أنف البعدِ والدهر الخؤونْ

محمد مصطفى الطهراوى

مناجاة الليل

ألا ياليلُ مالكَ من خليلٍ تصون ودادَه وتصون عهدَهْ
فكم من ساهرٍ ياليلُ يبكى حبيباً وارتضى ياليلُ سهده
وكم ياليلُ من قلب رقيقٍ خلفتَ ظنونه وجفوت وده
يناجى فيك محبوباً عزيزاً تهون مطالبُ الأيام بعده
فهل يا ليلُ تذكره وفيّاً وتذكر أنه سيظل عبده
وهل يا ليلُ عندك من رقادٍ فتذكرنى إذا ماكنت عنده
بحسبك جفوة مرّتْ بقلبي فلم تقصر مداه ولم تصده

محمود احمد البطاح

وقفة فى حيـــاة

ليس فى مصر فؤادٌ يستجيبْ لفـؤادِ الشـاعر المغـتربِ
غلب الطيش على تلك القلوب وسرى فيها سِمامُ الـكذبِ
وفؤادى عاد كالقفر الجديب بعد ما كان كروض معشبِ
تبسم الأزهار فيه والورودْ

« • »

أُرجعُ النفسَ إلى الماضى السحيقْ رُبَّ ماضٍ تسكن النفس اليه
ويلتا ! ما ذلك الصمتُ العميق إى ! وما الهول الذي فى جانبيـه ؟
ذلك المـاضى ؟ فـياحزنى الطليق هاتِ ما عنـدك لا تبخلْ عليه
واشتعل فى القلب إن كان يفيدْ !

« • »

أين أيام شبابى المشرقات ؟ قـد تولّتْ ! فوداعاً يا شـبابى !
أين ليلات صحابى المبصرات ؟ قـد تولت ! فوداعاً يا صحـابى !
أين ؟ لا أين بهاتيـك الحـياة عبثاً تسـألُ من غـير جوابِ
والذي قد فات هيهات يعودْ

« • »

وربيعُ العـمر ولّى عَجـلا ما اجتنينا فيـه الا الندما
هـو ضيف حـلَّ ثم ارتحلا ليتـه ظـلَّ نزيلا مكرما
ونذير الشيب لمّا أقبـلا طـيَّرَ الامن ، وهاج الألما
ما لقلبى اليوم فى ذعر شديدْ ؟

« • »

أنا من ضـل بصحراء الحـياه فهو فيها كالشـعاع الحائر
يغمرُ البيدَ بفيض من سـناه ثم لا يحظى بطرف شا كر

أشخوصٌ ؟ أم صخورٌ ؟ ما عساه يتراءى لخيال الشاعر
ذلك الناطق في هذا الوجودْ

« • »

أنا مَنْ قد عاش فى دنيا الخيالْ وهى دنيا لا يراها البشرُ
يسطع النورُ عليها والجمالْ ويُوَشّى جانبيها الزَّهَرُ
ليس فيها من خصام أو جدالْ لا ، ولا تسكن فيها الغِيَرُ
بعضُ ما فيها نعيمٌ وخلودْ

« • »

كم دعوتُ الناس للخلد المقيمْ وهُمُ فى غيِّهم لا يسمعونْ
أوغلوا فى الذل ، والذلُّ أليمْ وإذا صحتُ بهم يستهزئونْ
لا يُبالون بلومٍ من مُليمْ وكأنّ العقل فى الدنيا جنونْ
رحمة الله لانصاف العبيدْ !

« • »

قاربَ الشوطُ على أن ينتصف فى طريق لم أجد فيه أنيسا
أبداً أمشى ، ولكن أرتجفْ من مصير غال من قبل النفوسا
أي فؤادى ! أنت يارمز الشرفْ هو ذا الرامسُ يختطُّ الروموسا
وغداً يا صاحِ تحويكَ اللحودْ !

« • »

أُقصارَى المرء من أيامه جدَثٌ يُحفَرُ فى جوف فلاه ؟
والرقيقُ العذبُ من أنغامه يتلاشى بين طَيات دجاه ؟
ويضيق المجدُ عن إقدامه ثم يُنسى كلما طال نواه ؟
كاد ليل الشكّ فى النفس يسودْ !

« • »

أنا من قد وَدّ فى الشعر البقاءْ فهو حي ، وهو مجدي المستطيل
لا تخلهُ من جنون الشعراءْ فوسيعُ الملكِ فى معنى قليلْ
أفمَنْ يسكر من خمر الدماءْ مثلُ مَنْ يسكر بالمعنى النبيلْ ؟
خلني والشعر ، وانعمْ بالقيودْ

صاحبٌ لايعرف الغدرَ ولا يرهق النـفس بلوم أو عتابْ
كلما مرّتْ لى الدنيا حلا ومضى يمسح آثار المصابْ
ست ألحاه على الدهر . ألا مَنْ يبيع الخلد بالقفر اليبابْ ؟
يانعيم الخلد ، وُقّيت الحسودْ !

« • »

قال لى الشعر بصوت لايبينْ : كم إلى كم أنت تبكى خائفا ؟
غنّ ياصاح ، ودع عنك الانين وانطلق بين الروابى هاتفا
وأرح نفسك من عبء الشجونْ هـل ترى إلا نظاماً زائفا
يسبق العاجز فيه والبليد ؟

« • »

وهفا الشاعرُ كالطير بهيجا لا يبالى بعظيم أو حقيرْ ؟
يملأ الدنيا صياحاً وضجيجا أرأيت الطير فى وقت البكورْ
وإذا ما النفس ودّتْ أن تهيجا من نفوسٍ ترتضى عيشَ الاجيرْ
هدأ النفس بأنغام القصيدْ

عبد العزيز عتيق

فى محراب الألم

جئتكَ والبؤسُ قد برانى ياليـلُ ، والدمع فاض سيلا
أبكى على خيبة الأمانى ابكى على السعد قد تولّى

« • »

عشرون قضيتهـا شقيّـا بقلبىَ المـرهفِ الرقيق
وهل تعد الأنامُ حيّـا من ناه من قلبه الغريق؟

« • »

ودّعتُ فيها المنى جميعا ودّعتُ فيهـا الجمالَ طُراً
مللتُ أحلامَـها سـريعا وجئتُ أبغى الفناءَ حُـراً

« • »

ظلامُ قلبي يا ليلُ بعضٌ من ظلمةٍ فيكَ أجتليها
ونارُ قلبي يا ليل ومضٌ من نجمةٍ فيكَ أصطفيها !

« • »

خذنى إلى صدرك الرحيبِ وضمنى فى المكون ضمّـا
وطُفْ على نجمتى الحدوبِ أُذيبها فى الظلام لثما !

« • »

طِـرْ بى لعلّ النجومَ فيها من يفهم الشعر والأغانى
لعـلَّ ألتقى بهـا نزيها يُعـزُّ شعرى بلا دهانِ

« • »

واحرَّ قلبي يا ليلُ ، ألتى فى كل ما أجتلى شجونا
تطير عنى المنى وأبقى فى عزلتى شارداً حزينا

« • »

قد خانت الحبَّ والعهـودَ حوريةٌ عشتُ أفتديهـا
خانت ! وكان الهوى الوليدُ يهشّ من حولنا وجيها

« • »

قد كنتُ ودّعتُ كلَّ نُعمى إلا هواها الذى احتوانى
لحينما طار ، قلتُ حلما مضى به هازئاً زمـانى

« • »

قد قال دهرى : « خذ الشرابَ واهل لتنسى هموم عيشكَ »

فقلتُ : « أعطيتنى الحبابْ وقلتَ : خمراً ! فيا لغشّك !

« • »

«غيبتَ لى الصابَ طيَّ كأسِك وقلتَ هيّا فاشرب هنيّا !
إنْ كان موتى مفتاحَ أُنسِك فهاتها ، هاتها ، رَويّا ! »

« • »

« يا دهرُ لاتكثرْ الخداعْ إنى كرهتُ البقاءَ ، فاسعدْ
وارفع عن الوجه ذا القناعْ وقفْ على جثتى ، وغرِّدْ ! »

« • »

قل : « ها هو الشاعر المغنى البائس المجهد الطريدْ
قاومته فأستخف منى وسامنى هجوه الشديدْ »

« • »

« وكلما طار فى الفضاءْ محلقاً صادحاً طروبا
سلبته ريشه فناءْ مجندلا فى الثرى كئيبا »

« • »

« قاوم نيري فكان جَلدَا وكان ذا شرَّةٍ وعزمِ
أغرقت آماله فأبدى حزماً لدى الخطب أيَّ حزم »

« • »

فكلما غار فى الدياجى نجمٌ له ، جاد بالأغانى
يظل فى شعره يناجى ما غاب فى الدجن من أمانى

« • »

إنْ كان فى الناس مَنْ تولىَّ تحقَّرَ العيش وازدرانى
فإنه الشاعرُ المُعَلَّى الصادحُ المرهف الجنانِ!

« • »

أردته أن يكون عبدى فشاء إلا أكون عبده
واليوم اذا مات جئتُ أهدي له القرابين والموده

مختار الوكيل

بابـــا !

يصيح « بابا » إذا ما مـسّه الالمُ ... أو يرسل الدمعَ وهو الشاهد العَلَمُ
لاتحرجوه فبابا عنده وَزَرٌ ... أو تؤلموه فدمع العين يحْتدِمِ
بأشهر عشرة بانت عواطفه ... غراً ويعوزه التبيان والكلم
لم يتـّخذ غير « بابا » للخطاب ولا ... « ماما » فذلك منـه المنطق الخـذِم
يقولها فى الرضا أو غاضباً حـرِداً ... فالخير بالشرّ فى الالفاظ ملتئم
كأن « بابا » هو الدنيا بأجمعِـها ... وأن « ماما » الاله الرازق العـلِمُ

* * *

« بابا » فِدًى لك يا روحى وعاقبتى ... إذا ثويْتُ وأبـلى جسمى العـدم
ما كنت أحسب للارواح أمثلة ... حـتى أتانى « جـواد » انه فـهم
إذا بكى فكأن الروح منتزع ... وإن شكا فكأنّ القـلب مصطـلم
لطالما أنا أستصبي فأرقصه ... فانما أنسه الترقيص والنغم
وربما يتغنى سادراً فرحاً ... يردد الصوت لا ينتابه السأم
يجمجـم الصوت فى تعريف مأربه ... من دون معنى ولـكنا له فهم
إن قال بابا وأومى لى فأحمـله ... كما يريد لانا حوله خدم
أو يحتكم فهو حـكم لا يعقبـه ... شخص واجـراؤه فرض وملتزَم !
ليؤلم النفس أن تمنى مآربه ... رفضاً فينهكها من رفضها النـدم

* * *

يسطو على الـكتب والاوراق يمزقها ... مزّقاً فظيعاً ففى أصواتها نغـم
وإن خرجت ينادينى بلهجته ... « بابا » فتثبت من تلقائها القـدم
عهـد الـطفوله فى الاعمار مسعـدة ... كأنه بينها — مستعـذباً — حُلم

بغداد

مصطفى جواد



اللغـــز

أنا الروضُ لكنْ أنكرتْني جداولُهْ
أنا الغصنُ لكن باعدتْني بلابلُهْ
أنا الأُفقُ لكنْ جانبَتْني أصائلُهْ
ولاحَ مع الفجرِ الجميل تجاهُلُهْ
ومرَّ بيَ الإصباحُ يبدو تغافُلُهْ
فصوَّحَ هذاالروضُ ، وانكسرَ الغصنُ وأصبحَ هذا الأُفقُ تجهلُهُ العينُ!
فأين خريرُ الماء؟ أين الجداولُ؟
وأين رنينُ الصوتِ؟ أين البلابلُ؟
وأين الصباحُ الغَضُّ؟ أين الاصائلُ؟
وأين مضى الفجرُ الجميلُ المخايلُ؟

***

أنا الواحةُ المجهولُ بَدْءُ طريقِها
تُسيِّرُ إليَّ الشمسُ نجْوَى شروقِها
وتَمنحُني في الغرب كأسَ غبوقِها
وتُلقي عليَّ الزُّهْرُ مَعنى بريقِها
وتأسرُني الأحلامُ مثلَ عشيقِها
ولكنما الصحراءُ تُدفِنُ قاصدي وتُفسِدُ حبَّاتُ الرِّمال موائدي!

لقد مرَّ بي جيلٌ مِنَ الدهر غافلُ
وتاهتْ بأنحاء الصحارى قوافلُ
يُغرِّرُ بالحادى سرابٌ مخاتِلُ
وتمضى سنونُ الجهلِ حولى تَداوَلُ!

* * *

أنا العابرُ الملاّحُ أبْهِمَ ساحلُهْ
وقفتُ على مَوْجِ الخِضَمِّ أسائلُهْ
عن الساحلِ المجهولِ ضاعت دَلائلُهْ
وبانت عن الملاّحِ طُرّاً مَخائلُهْ
فثارَ علىَّ الموجُ ، قاسٍ تحامُلُهْ

وحَطّمَتْ الرِّيحُ الغَشومُ سفينتى وهل فى منار الحرْبِ تجدِى سكينتى ؟

لقد غمرَ الموجُ الغضوبُ الشّواطئَا
وغطّى جميعَ الصخر إلاّ النّواتئَا
لقد جاءنى جيْشُ الفناء مُفاجِئَا
وبى رغبَةٌ فى العيش فلأمْضِ هازئَا!

* * *

سأهزأ بالإصباح إنْ جاء ناعِمَا
وأهزأ بالإصباح إنْ جاء غائمَا
وليلى سَواءٌ إنْ دجَى بىَ ساهِمَا
كئيباً ، وإنْ أبْدَى النجومَ بَواسِمَا
وإنْ جاء دهرى غاضباً ومُسالِمَا

سأسْخرُ مِنْ دُنياىَ دوْماً فترتدِى ثياباً مِنَ الحَقِّ الصريح فأغتدِى

عليماً بما خلْفَ الثيابِ ، وما دَرَى
بماتطمسُ الأثوابُ من خُدْعَةِ الوَرَى
سِوَى الهازِءِ المُغْضِى على كلِّ مايرَى
لقد حَيّرَ الأفكارَ مَنْ عاشَ ساخِراً!

حسن كامل الصيرفى

الغـد

قد سألتُ الغدَ عن أخباره فتلقّانى بصمت وسكونْ
فاذا بى غارقٌ فى سرّه مثلما تغرقُ فى اللجّ السفينْ
إيه ، يا غدُ ، قد فسّرَ لى أمسِ ما كان ، فما ذا سيكونْ ؟
أيها الجاثمُ فى محرابهِ هات لى عنك شعاعاً من يقينْ !

محمد برهام

الهيكل العظمى

أخى أبصرتُ بالامس صديقـا لأبى شادى
فهيّج كامنَ النفس وذكرنى باجـدادى
وذكرنى بمـا ألقاه بعد الموت من تلفِ
وزهّدنى بمـا فى العيش من مجدٍ ومن ترف
صديقاً كان قبل اليو م معدوداً من الانسِ
وآض لهيكلٍ يحفظ للأبحاث والدرسِ
تساوت عنده الساعا تُ والايامُ والحقبُ
أللأعراب أم للهند أم للفرس ينتسبُ
هتفـتُ به أناجيـه وما يسمع نجـوايا
ورحتُ مفكراً فيـه فهانت كلّ دنـيايا
أهبتُ به : ومَن أنتَ ؟ نخلت الثغـرَ يبتسم !
ترى يا صاحِ مَنْ كنتَ وكيف انتابك العـدم ؟
أقضّيتَ زمان العيش محـزوناً ومبتئسـا
وما سرك هذا الدهر الا ريثما عبسـا

ترى هل سرك الدهرُ وهل أسعدك الجدُّ
وأدركت مدى الغايات أم أخطأك السعد ؟
أكنت الطيبَ السيرة لا تقسو على الناس ؟
أم الجبار لا يرحم شأن الظالم القاسى ؟

« • »

ترى يرجع هذا الهيـ ـكلُ العظمىّ انسانا
ويلقى بعد هذا المو ت اخواناً وخلانا ؟
وهل نرجع بعد المو ت احياء كما كنا
فويح النفس وا أسفاً لأية غاية جئنا ؟!
أللقوت وكم جرَّ الى التهلكة القوتُ
فان تمتد اعمارٌ فان الحتف موقوت ؟
أللنسل وما يبقى على أيامها أحدُ
ولا ينفع فى المقدا ر لا مالٌ ولا ولد ؟
أللعلم وكم ضاعت على الأيام أوراق ؟
أللعلم وكم ضاقت بأهل العلم أرزاق ؟
تقضّى زهرة الايا م فى هم وأمراض
وما من قانع فى النا س عن أيامه راضى
وماذا ضرَّ لو نلنا من الدهر أمانينا
فلم نضجر بدنيانا ولم نر بأساً فينا ؟
فيا من نال من دنيا ه ما يرجوه من أرب
لقد قضيت أيامى على بؤس وفى نصب
لقد أثقلنى الدهر باعباء وأرزاء
فهل عند جلال المو ت مايحسم لى دائى ؟!

« • »

أخى ان البقاء النذ رَ فى الدنيا لأهليها
تشابه كلُّ ما فيها فباديها كخافيها !

سبر ابراهيم

السعادة

ترجو السعادةَ يا قلبي ، ولو وُجدتْ — في الكون لم يشتعلْ حزنٌ ولا ألمُ
ولا استحالتْ حياةُ الناسِ أجمعُها — وزُلزلتْ هاتِه الأكوانُ والنُّظمُ
فما السعادة في الدّنيا سوى حُلُمٍ — ناءٍ تُضحِّي له أيّامَها الامَمُ
ناجتْ به الناسَ أوهامٌ مُعربِدةٌ — لمَّا تغشَّتهمُ الأحلامُ والظُّلَمُ
فهبَّ كلٌّ يُناديهِ وينشُدُهُ — كأنّما الناسُ ما ناموا ولا حلُموا !

* * *

خُذْ الحياةَ كما جاءتك مبتسماً — في كفِّها الغارُ أو في كفِّها العدَمُ
وارقصْ على الوردِ والأشواكِ متّئداً — غنّتْ لك الطيرُ أوغنّت لك الرُّجُمُ
واعملْ كما تأمُرُ الدُّنيا بلا مَضَضٍ — والجِمْ شعورَكَ فيها ، إنها صَنَمُ
فمَنْ تألّم لم تُرحَمْ مضاضتُهُ — ومَنْ تجلّدَ لم تهزأْ به القِمَمُ
هذي سعادةُ دنيانا ، فكن رَجُلاً — إن شئتَها — أبدَ الآبادِ يبتسِمُ !
وإنْ أردتَ قضاءَ العيش في دَعَةٍ — شِعريّةٍ لا يُغشّى صفوَها ندمُ
فاترُكْ الى الناس دُنياهم وضجّتهمْ — ومابنَوْا لنظام العيش أو رَسَمُوا
واجعلْ حياتك دَوْحاً مُزهِراً نضِراً — في عزلةِ الغابِ يَنمو ثم يَنعدِمُ
واجعلْ لياليكَ أحلاماً مُغرِّدةً — انّ الحياةَ وما تدوِي به حُلُمُ !

نوزر الجريد — تونس : — أبو القاسم الشابي

أريد ...

أُريد فتاة إنْ هتفتُ بها أتتْ — تغني بشعرى في حنانٍ وفي بِشْر
أُريد التي قد صوّر الشعرُ حسنَها — فقصّر في رسم الملاحة والبهرِ
أُريد الجمالَ الفذّ — مَنْ قد طلبتُه — صغيراً — ومَنْ أبقى له طالباً عُمْري
أُحبّ الجمالَ الحيَّ في كلّ كائنٍ — فلا فرق بين الحسن في الغيدِ والبدرِ
وقد يلمس الفنّانُ في الكونِ مُتعةً — ويلحظ حُسناً في الدمامة والشرّ
فيمضى يُذيع الخيرَ في الناس جاهلاً — بأنّ ذريعَ الشرّ عاقبةُ الخيرِ

مختار الوكيل

الرزق

(أنشودتنا هذه الى البائسين ليس غير : أما حضرات المترفين الناعمين فلا نريد منهم أن يقرءوها ، فأنشودة العزاء لا توجه الا الى الحزين)

أمسِكِ الدمعةَ فى آماقها ودعِ الأمرَ إلى خالقِهِ
هذه الدنيا لِجُبْ آفاقها واترك الرزقَ إلى رازقهِ
إنْ يشأ أعطى وإن شاء أبى

وهو فى الحالين ربٌّ عادلُ سخّر الشمسَ لنـا والقمرَا
لطفُه ضافى النّواحى شاملُ بسط الرزق لنـا أو قتّرَا
كم حباكَ الفضلَ ، بلْه الذهبَا

أولمْ يَحْبُكَ منه البصرَا وحباكَ السمعَ منه واللسانَا
منشئًا أنشـأنا مقتدرَا ثم أعطانا زماناً ومكانَـا
فاشكر الله على ما وهبَا

خَلق الأرضَ وما فيها لـكَا خالقٌ قام اليها فدحاهَـا
ثم سوّاكَ عليها مَلَـكا مستبداً بدجاها وضحاهَـا
تصرع الليثَ بهـا والثعلبَا

ليس يجدى الليثَ ناباه ولا ذلك الثعلبُ يغنيه دهاؤُهُ
أُكِلا الاثنانِ فيما أُكِلا لضعيفٍ هذه الدنيا غذاؤُهُ
سالبٌ حُكْمٌ فيما سلبَا

ولك اليابسُ والماءُ وما دَبَّ من مكمنه أو سَبَحَا
فاشكر الله على ما أنعما واتّبعْ سُبْلهِ ما أوضحَا
لا أرى من ضلّ فيها أو كبَا

واذا أبصرتَ شيخاً معدمـًا أو أديباً طاوياً أحشاءهُ
فاذكر الله ، وقل ما أحكمـًا ! ليس يحصى عبدُه آلاءه
ذاكَ فضلٌ سرّهُ قد حُجبـًا !

يا أخا الضرّاء فى الدنيا هنيئًا لك ما تلقى من الخطبِ الجسيمِ !
هو من مولاك فاكرعه مريئًا واسترِدْ من ذلك الخير العميمِ
تلقَ فى الأخرى جزاءً عجبـًا

يا أخا الضرّاء لا تشـك ولا تبتئس وارضَ بأحكام الحكيمِ
ما أرى صـابك إلا عسـلا فاحسُه واشكر لمولاك الحكيمِ
ما ابتلى عبداً به : بل ما حبا !

واذا ضقت بصرف الدهر ذرعا لحذار الشكّ فى الله حذارِ
انّ من أنشأها فوقك سبعا وطحاها من جبالٍ وبحارِ
صادقُ البطشِ إذا ما غضبا

فاخشه واشكرْ له ما يَفعـلُ واتّهم حسَّكَ فيما يَجِدُ
واعقلْ الشىء الذى لا يعقلُ جفنُنا ياصاحِ جفنٌ أرْمَد
ربما ظنَّ الصباحَ الغيهبا !

محمد الاسمر





مناجاة الفراش الأصفر

الفراش الأصفر هو ذلك الطائر الضئيل
الذى يتنقل فوق الزهور والأعشاب تحت الشمس

يا طائراً لا يكفُّ هل أنت نجمٌ يرفُّ
أم أنتَ خطفةُ نورٍ أم أنت قلبٌ يخفُّ
تطير ندباً طروباً فوق الزهورِ تدفُّ

***

شابهتنى فى شبابى بل إن جسمى أخفُّ
قد كان ريش جناحى من عسجد يستشفُّ
وكنتُ بالدهر دوماً مستهتراً أستخفُّ
حتى لقيتُ شديداً من الليالى يشفُّ
قد شاب قلبي ـ فنفسى عن السرور تعفُّ
وأصبح الحزنُ حولى من كل جنب يحف
وسوف يذبل قلبي غداً — ودمعى يجفُّ

م . ع . الهمشرى

على ضفاف الغدير

جنّبانى خليجَ بحرِ الرومِ　　وقفا بى على ضفاف الغديرِ
هاهنا الغيدُ فى عِدادِ النجومِ　　حُمْنَ حولَ المياهِ مثلَ الطيورِ

« • »

هنّ أقبلن بارزاتِ الصدورِ　　ثم شمَّرنَ كلَّ ذيلٍ عفيفِ
يالها من طهارةٍ فى سفورِ　　جُمِعَ الطهرُ كله فى الريفِ

« • »

قد كشفْن الذيولَ عن سيقانِ　　أرأيتَ الدُّمى وهنّ عوارى ؟
وتقدمن فى خُطىً مُتوانِ　　يتأرْجحْنَ خيفةَ التيّارِ

« • »

رفعت ذيلَ حالكٍ فى السوادِ　　عن حواشىٍ مورَّدِ اللونِ دامى[1]
فاذا طىّ هذه الابرادِ　　شفقٌ لاحَ تحت جنحِ الظلامِ

« • »

فاذا مارأيتَ رأىَ العينِ　　منظرَ السوقِ غُصْنَ فى الأمواجِ
قلتَ وادٍ أديمُه من لجينِ　　نبتت فيه غابةٌ من عاجِ

« • »

ركعت كلُّ غادة هيفاء　　كركوع البتولِ فى المحرابِ
فرأت ظلَّ وجهها فى الماء　　ورأى الماءُ فيه ظلَّ العبابِ

« • »

رُمْنَ غمسَ الجرار فى الآذىّ　　فأبى غمسَها دلالاً وتيها
فاذا ما انتصرن نصرَ الكمىّ　　ضحكتْ كلُّ جرةٍ ملءَ فيها !

« • »

---

(١) ترتدى القرويات غالباً اردية سوداء تحتها غلائل حمراء .

ثم أدبرن يحتملن الجرارا تتثنى من تحتها الأجياد
ما دلالا تميس تلك العذارى كل لدن تؤوده منآد

« • »

رفعت عند سيرها باليمين ذيل ضاف مهفهف معثار
واتقت بالشمال فوق الجبين غزوات الشعاع للابصار

« • »

سرن سير المجد عند الورود فاذا ما صدرن سرن اتئادا
أرأيت الظليم عند الشرود أو رأيت اللباة إذ تتهادى!

« • »

وعجبنا لحاملات الجرار لحن فوق الرءوس كالأبراج
كيف تبدو فى عزمة الجبار ذات جسم كالزئبق الرجراج؟!

« • »

تلك سوق مصقولة فى العراء لم تمس فى جوارب من حرير
ورءوس خلقن للاعباء لارءوس ألفن قص الشعور!

« • »

ما توسلن فى ظلام الخدور أو طلين الاديم بالألوان
بل جرت فى الوجوه جرى النمير حمرة الشمس صبغة الرحمن!

« • »

سائلانى عن أهل تلك المغانى إن هذا الاديم مسقط رأسى
لقنتنى طيوره ألحانى وسقانى هواه أول كأس

« • »

مسرح قد صعدته منذ حين وعليه لعبت دور الغلام
لك يا ريف زفرتى وحنينى لك عندى تقديس أهل الغرام!

محمود غنيم

فى يوم مطير

ما للطبيعة قد بدت   فى ثوب صبٍّ مدنفِ
ما للبلابل قد ثوت   فى عشها لم تهتف
ما للرياض بليلة   بدموعها كالخائف
مالى أرى شمس الضحى   فى خدرها كالموجف
عهدى بها حورية   وهَّاجة لا تنطفى
هل راعها متعنتٌ   فى حجبها لم ينصف؟!

« • »

بكرت للروض الجيل   لادفع الهمَّ الدخيلْ
فسمعت صوتاً قاصفاً   حجب الطيور عن الهديلْ
ولمحت لَمْعاً قد بدا   كالذّعرِ من حُسنٍ قتيلْ
فوقفت حيراناً أصفق   هاتفاً متألما
وأسفتُ مما قد رأيت   وظلَّ قلبى واجما
وغصصت حتى لم أقل   شيئاً ولم اتكلما!

« • »

يا روض ما بالك قد ذبلتَ   فهيجت أشجانى؟
يا قلب مالك قد خـفقْتَ   فغيبت ألحانى؟
أين الغوانى الصادحات   بلحنها الروحانى؟
المنعشات الماحيات   مرارةَ والاحزان؟
مابال زهرك قد ذبلْ   ما بال سعدكَ لم يطلْ
مابال طيرك لم يقلْ   فيزيل مابى من أسى؟!

محمد محمد درويش



الهيكل المستباح

وَقفتْ بالباب فى ثوبٍ رقيق تفتح البابَ لقُطَّاع الطريقْ
كم سروقٍ نال منها جانباً ومَضَى ... ما أعجبَ اللص الطليق!
يا مضيفاً للذى حلَّ به واسع الصدر رحيباً لا يضيق
كيف بالله تراءيتَ لهم باسمَ الثغر ، وفى النفس حريق ؟

« • »

جئتُها فى ليلةٍ فابتسمت بسمةً تفترُّ عن حَرِّ الشهيق !
ثم قالت : مرحباً ! يا مرحباً بأخى اللذاتِ ! أهلاً بالعشيق !
ها هى الزهرةُ يا نحلَ الهوى فاظفروا بالشهد وامتَصُّوا الرحيق !
واطرحوها زهرةً قد ذَبُلَتْ فى ربيعٍ ناضرٍ غضٍّ وريق !

« • »

زمهريرُ البرد يُضنى جسداً عارياً إلا من الثوب الرقيق
جسداً لو يبعث النسمُ به يتنزَّى — كيف بالله يطيق ؟
جَعَلَتْ منه الليالى سلعةً ما الليالى غيرُ تجارٍ رقيق !
عرضوها فى طريقٍ شائكٍ ترقب المبتاعَ من أهل الطريق
هكذا أخَيَّ ، ولكن مرحباً بأخى اللذات ! أهلا بالعشيق !

« • »

أيها القوم استبيحوا عِفّتى   واشربوا من ماء وجهى ما اريق
ياأخا اللذات أمْعِنْ فى الهوى   واجترعْ من خمر سحرى ما أذيق
دَنَّس الحسنَ الذى نوّتُ به   عانِقْ الهيكلَ والقدَّ الرشيق
لامِسْ النهد وجرِّدْ طهره   وتمتّعْ من شفاهٍ كالشقيق
هاتِ من سمّ المحيا قبلةً   تتجرى فى خدودٍ من عقيق
وتمعّنْ إنْ تَشَأ فى أعينٍ   فيهما من شعلةِ الحبِّ بريق
وانزَعْ الثوبَ فهل يجدى وقد   بات ثوب الطهر يا صاحِ خليق؟

« • »

فتأمّلْتُ جمالاً ضائعاً   لاح من أنحائه قلبٌ سحيق
وتطلّعْتُ اليها لحظةً   فإذا الحسناء فى صمتٍ عميق
عجباً لم ألْقَ إلا جسداً   ذائباً فى مرجل الدمعِ غريق
جسداً فى ذلةٍ يربطه   رابطٌ باليأس مشدودٌ وثيق
جسداً تبدو عليه شقوةٌ   ويرى فى حومة البؤس المحيق
جسداً قد مات إلا نفَساً   رَدَّدَتْهُ من زفيرٍ وشهيق

« • »

وانقضى الليل فناديتُ أمَا   آنَ يا مرمَى البلايا أن تُفيق
فتحتْ فاهَا وقالت : مرحباً   بأخى اللذات ! أهلاً بالعشيق !
قلت : لا أبغى متاعاً ليس لى !   جنّبيه ! ما أنا إلا صديق !
خبرينى يا ابنتى انت التى   لقيت فى خدرها ألفْ عشيق :
هل وجدت الرفق منهم ساعة   هل وجدت الطاهر القلب الرفيق؟

« • »

يا إلٰهى كيف أعدَدْتَ لها   بعد دنياها عذاباً ؟ هل تطيق ؟
أشقىُ الدهرِ يشقى بعدَه   وهو بالرحمة فى الأخرى خليق؟!

صالح جودت



مسرح التمثيل

(من قصيدة ألقيت فى مسرح ثانوية بغداد المركزية)

جيلٌ يفاخر فى الحضارة جيلا متماثلان : حقيقةً وهيولى
هذا يمدّ على الرشيد وصحبه ظلاً بارجاء الزمان ظليلا
ويظل يبعث من بعيد فضائه طلق الهواء يهبّ فيه عليلا
تلقى الحياة لديه من أعبائها حملاً على وجه الحياة ثقيلا
ما زال يرسل عن هداية وحيه فى العالمين من الفنون رسولا
يوحى رسالة ربه فكأنه جبريل حين يناول التنزيلا
كانت أيادى الفن فيه جميلة تولى جميل الفن فيه جميلا

« • »

يا عهدَ هارون الرشيد ، تحية لك تحمل التكريم والتبجيلا
الق اليدَ البيضاء ثم اشهد على وادى السلام من الحضارة جيلا
بعث الحياة جديدة فى روعة ومضى يشق الى النجاح سبيلا
وأقام دار الفن عامرةً به تحيي القريض وتبعث التمثيلا
رفع القواعد من هياكله التى كانت رسوما قبله وطلولا

« • »

يا مسرحَ التمثيل بُلغتَ المنى وحييت فى ظل الزمان طويلا
ولقيت فى دنياك ما ترجوه من سعد الحظوظ : مهنداً مسلولا

تغدو على الأجيال ممتنعا به تقسو كثيراً تارةً وقليلا
وتنال من بؤس الزمان فيغتدى ويروح من دون الطباع غسيلا
وإذا تألم كائن صورت ما يضنيه سهلاً عِبؤه محمولا
وبداعة التصوير فيما صورت غير الجميل بها يرد جميلا

« • »

يا مسرحاً لعب الشباب بصدره متمثلين لناظريه شكولا
مثلت من صور الحياة مظاهراً مازال فيها كلنا مشغولا
من لوحة فى الحب غير صديئة تحوى العناق وتشمل التقبيلا
ومناحة فى الحزن أضرمت الحشا واستنزفت غرب الدموع سيولا
ومهازل مأثورة لذوي النهى يبدو بها شبحُ الحياة هزيلا
هذا جمال الفن فارع حقوقه واجعل على الدنيا له التفضيلا

« • »

ان الحياة رواية قد مثلت فى العالمين فصولها تمثيلا
خلدت على وجه الخلود فلم تزل ترخى وترفع فى الزمان سدولا
هذا يروح بها وذلك يغتدى متنقلين عمومة وخؤولا
كلٌ يحث بها الرحيل وإنما فى ضمن دائرة نحثّ رحيلا
طلعت فصولٌ من شؤون جمةٍ تتلو لعمر أبي الحياة فصولا
كلٌ يطالع فصله لكنما يبقى لدى ادراكه مجهولا!

بغداد (العراق) : حسين الظريفي

زوبعة فى السودان

برقٌ يلوح من الجنوب ويختفى ... عالى الذؤابة كالأشمّ المشرفِ
يجلو الظلامَ وكلُّ شىءٍ خابىءٍ ... فيه لعين الناظر المتشوّفِ
فترى السحابَ عليه أبيض ناصعاً ... أو داكناً تحت الفضاءِ الأجوفِ
وترى المرابع والحقول زهية ... وترى العروشَ على الدّيار الوُقّفِ
من كل جاريةٍ هناك رداحةٍ ... تختالُ فى «ثوب الزّراق»[1] المفهَفِ
لا يبهر المتطلعين بَهارُها ... إلا ليونة خصرها المتعطفِ
ولجت وسدّت بابها مذعورة ... كالشادن المتلفّت المتخوّفِ
وزوابع السودان تخلعُ قلبها ... وتدقُّ رعداً مثله لم يقصفِ
طلع الهبوب عليه من صحرائه ... دون الدُّوَيْم[2] كهاجمٍ متعنفِّ
طيّاتهُ تربٌ وملءُ جيوبه ... حشرات ذاك السبسب المتطرّفِ
فعلا البيوت وشالها فاجتاحها ... فى غير مرحمة وغير تلطّفِ
والكون أظلم من مغار وطاوطٍ ... قد لَفَّ هيكلَهُ بجبّة أسقفِ
كل النوافذ محكمٌ إغلاقها ... والذرُّ يطرف مقلة المتلحّفِ
والأم قد جمعت فلائذ كبدها ... وأصاخ كلٌّ بالسماع المرهف
ودوى بجوف الليل سَطْلٌ صاخبٌ ... لولا الزوابع فى الفنا لم يُقذَفِ
مازال يرسل صدّهُ ودفاعه ... صخب الطبول مع الرياح الزفزف
حتى تقشّعت الهبوبة وانجلت ... ظلماتها والسحبُ لم تتصرّفِ
فهناك عبّأت الجواءَ نسائم ... قد رطّبت فى الكون كلَّ مجفّفِ
ردّت إليه الروح بعد كِتامها ... عنه وكان لها شديدَ تلهّفِ
ولقد أطلّت أختنا واستجمعت ... بثيابها قنديلها أن ينطفى !
لكن تلقّتها هناك صواعقٌ ... حمراءُ ذاتُ تدربُلٍ وتخطّفِ

(١) لباس نساء السودان (٢) اسم بلد فى السودان على النيل الابيض .

ورأت على ضوء البروق فسمّرت ... شبحاً لظلٍّ السارق المتعجرفِ
ذئبٌ تستر بالهبوب كأنهُ ... خفاشُ ذيّاك الظلام الأسدفِ
لم يلقَ إلا السطلَ غنماً بارداً ... فى حين ولّت تستعزُّ بمُسعفِ
ثم انثنت والماء فى آثارها ... وشلٌ فردّت ضيفها لم يحتفِ
وتساكبت قطراته بتمنّعٍ ... فتقطّعٍ فتدفّعٍ فتجرّفِ
يهمى وقد أجرى الغياثُ مسارباً ... للماء تنفذ من خلال الأسقفِ
ما زالُ آلُ البيت كلٌّ منهمُ ... يلقى التقطّرَ فى صحافِ الرفرفِ
حجرات ذاك الدار عُدْنَ مصافياً ... للماء تنجز داخِلٌ تصرّفِ
فالليلُ أروع والعيون سواهرٌ ... والغيث افظع سيبه لم يكتفِ
وانشقت الاحجار عن حشراتها ... فتدفقت تسعى بغلٍّ المشتفى
من كل ذى ذنبٍ يشال كزورق ... يختال فى بحر السّمام المُزْعِفِ
فاذا اتكأت على الجدار فعقربٌ ... واذا حفيت جزاك صِلٌّ مختفِ
ما زال هذا الغَمْرُ فى تسكابه ... لثمانٍ ليلاتٍ بغير توقفٍ!
حتى اذا انقشع السحابُ ونوّرت ... شمسٌ أشعّت فوق قاعٍ صفصفِ
وكأنّ هذا الكون بحرٌ غامرٌ ... والدرّ سُفنٌ ارسيت لمجدّفِ
ومضى الرجالُ وفى الأكفّ فؤوسها ... يتجاوبون على مَدًى كالهُتّفِ
وتساءلوا عمّا ألمّ بدورهم ... جرّاء ذيّاك الخريفِ المُعْصِفِ
ومضى الصغارُ يخوّضون بأبحرٍ ... أو يبحثونَ بمائها المتخلّفِ
كم من صغيرٍ ساخ منهم غارقاً ... فى هوّةٍ لخفائها لم تعرَفِ
فهناك ولّوا جازعين فبلغوا ... أمّ الصبىّ ويا لَهَوْلِ الموقفِ
ما جىء إلا بعد يومٍ بابنها ... لفراسخ جُرفتْ بسيلٍ متلفِ
ولقد بكته فصوتها متهدّجٌ ... والعينُ تزخر فى الدموع الذرّفِ
الأمهاتُ خفيفةٌ لمصابها ... يسمعنَ فى الاطفال قولَ المرجفِ

يحبسن من أطفالهن مخافة والطفل يعلق بالمروع الأخوف
ما ارتاحت الدنيا ليوم ذى صحاً إلا وعاد سحابها لتألف
فكذلك السودان فى إعصاره وسيوله وهبوبه المتضعف
فى ذلك الجو المخوف مقيمة ناس تعزهم شهادة منصف
سود الطوالع غير أن قلوبهم بيضاء تنبئ عن هدى وتعفف
إن قام منهم قائم فمجاهداً وإذا أكب فقارئاً فى المصحف
لا يخنعون ولا تلين قناتهم وإذا أهين ضعيفهم لم يضعف
من معشر حام بن نوح جدهم وصلوا تليد المجد بالمستطرف
إما اصطحبت فخفظ لعهودهم وإذا وفيت فمنهم الخل الوفى

كلية الآداب — بالجامعة المصرية : عامر محمد بحيرى



الساحر ....

غنِّنى بالسحر غنِّ تُسعِد القلبَ الكسير
واملأ القلبَ خيالاً من شعاعٍ وعبير
واملأ الروحَ صفاءً أيها الراوى القدير
أعطِنى بالقلبِ شعراً إنه روحٌ طهور
أيها الشادى ، بنفسى شِعرُكَ الحىُّ المنير
فى ظلالِ الروضِ تاهت عن هوًى عالٍ كبير
جئتَ تُزجيهِ بلحنٍ هو إلهامُ الضمير
إنما الشعرُ حياةٌ لمُنَى القلب الكسير

جميلة محمد العلايلى

الشارد

أيُّها الشاردُ عن وكر الهوى قد عفَا من بعدك القلبُ وذابْ
كنتُ لا أشهد إلا نضرةً فاذا النضرةُ قد أمست يباب
كنتُ لا أسمع إلا بلبلا فاذا الشادى على الايك غراب
كنتُ لا أشرب إلا خمرة فى كؤوس قد مُلِئْنَ اليومَ صاب
كنتَ لى يا تاركى فى لوعتى انت والألحان والكأس طِلاَب

« • »

لستُ أنسى فى حياتى ليلة أنصفَتْنَا بعد ما طال الغياب
قرَّبَتْ منَّا فمًا نحو فم وتَقضَّتْ بين لوم وعتاب
وسكون الليل أذكى شجوَنا وظلام الليل مسدول النقاب
لم أكن أعرف يوماً قبلها أننى كنتُ غريقاً فى سراب

« • »

لكَ شَعرٌ ذهَبيٌّ ساحرٌ ضاع فى مَوْجاته قلبي وذاب
لكَ خدَّان تبدَّتْ فيهما حُمرة تنساب من قلبي المذاب
والعُيُون الزُّرْقُ من فوقهما رائحات غاديات كالسحاب
حين قالوا انَّ آلامَ الفتى ليس يغنيها من الدهر الذهاب
خفتُ هذا العيش أن يمضي بنا أو يعيد الشيب أهوال الشباب
مشفقاً بالصبِّ من آلامه أن يضيع العمر فى هذا العذاب!

صالح جودت



الى الريح الغربية

﴿ عن شلى ﴾

(هـذه القصيـدة فى نظر النقاد أجمل قصائد شلى وأ كثرها تعبيراً عن الجمال الفنى فى الشعر على الاطلاق)

يا أيتها الريح الغربيـة المجنونة ، يا نفسَ الخريف ، انت يا من تساق الاوراق الميتة امام كيانها الخفى ، كارواح تهرب من ساحر يطاردها : صفراء وسوداء شاحبة ومحمرة ملتهبة : شبه جموع رُوِّعت بوباء . انت يا من تدفعـين البـذور المجنَّحة الى قبورها القاتمة الباردة فلا تزال دفينة فيهـا حتى تجىء اختك غادة الربيع فتنفخ فى نفيرها فتطير الاكمام الجميلة اسراباً اسراباً تغتذى فى الهواء وتملأُ السهول والتلال ألواناً وعبقاً .

يا أيتها الروح المجنونة ، طائفة هنا وهناك ، ايتها المخربة الحافظة ! استمعى ! استمعى !

أنت يا من على عبابك بينما تحتدم السماء مضطربة تتناثر السحب كما تتناثر الاوراق على الأرض كأنما انتزعت من اغصان السماء والمحيط ، وينتشر رسلُ المطر والبرق على سطح الاذىّ المائج ، ويمتد من حواشى الأفق نحو السماك خصل العاصفة المقبلة كشعر مرفوع من رأس ماردة جبارة ! يا أغنية السنة المنصرمة : أناخ فوقها هـذا الليل المطبق كقبر كبير ، قبته هذه الابخرة القوية المتجمعة التى من جوها الجامد ينهمر المطر وتندلع النار وينفجر البرد ! استمعى !

لو انى كنت ورقة تحملينها ، أو سحابة مسرعة تطير معك ، لو كنت موجـة ألهث تحت ظلال قوتك وأقاسمك جبروتك — وأنا دونك حرية — انت يا من

لاسلطان لشيء عليها ، أو لوعدت صبياً أصحبك فى طوافك خلال السماء ـ واذن كنت لا أدخر حلماً حتى أجاريك فى سرعتك العلوية — ما جهدت كما أصنع الآن وصليت ادعوك فى محنتى . ارفعينى كموجة أو كورقة أو كسحابة ، انى أقع على اشواك الحياة. انى أدمى . إن ثقلا من الساعات كبّلنى وقوّسنى أنا الشبيه بك فى جنونى وخفّتى وكبريائى . اتخذينى قيثارتك كما تصنع الغابة ، وإن تجدى اوراقى تتساقط كما تتساقط اوراقها فان ضجيج ألحانك القوية سيأخذ من كلينا لحناً خريفياً عميقاً عذباً وإن يكن حزيناً .

ايتها الروح العنيفة كونى روحى ، كونى انت أنا وادفعى افكارى الميتة امامك حول الكون كالأرواح الذابلة ، لعلها تستعيد حياة جديدة ، وبتكرار هذا القصيد انثرى لهباً ورماداً من موقد مضطرم ، انثرى كلماتى بين الناس وكونى على شفتى للدنيا الغافلة نفير نبوّة .

ايتها الريح اذا كان الشتاء مقبلا ، فهل الربيع بعيد ؟

ابراهيم ناجى

من مشرقيات فكتور هوجو

(لازارا كانت بحقٍّ آيةَ الخلقِ الجميلْ)

أرأيتم كيف تعدو فوق مغبرّ السبيلْ
بين نسرينٍ وزهرٍ رفّ فى العشبِ البليلْ ؟

« • »

بين سُوقِ القمح والخشخاشِ ذى اللونِ النضيرْ
فى دروب موحشاتٍ لا يُرى فيها نفيرْ
فى جبالٍ ، فى سهولٍ بين غابٍ ذى صفيرْ

أرأيتم كيف تعدو وهيَ كالظبيِ الغرير
غادةً تمَّ صِباها فى خطى الدَّلِّ تسير؟

« • »

سلة الوردِ على الرأس كاكليل الأميرة
وبدَت جذلى تهادَى فى تثنّيها مثيرة

« • »

ما أُحيلاها ! ذراعا ها كأنهما رخام
إستدارا لجبينٍ كاد يغزو فى الظلام !

« • »

فتراءت مثلَ آنيةٍ زهاها عُنْفُوانْ
أو دُمى المرْمرِ فى معْبدِ ذيّاكَ الزمان !

« • »

وتُغنّى للصّبا أنْ شودة كانت تجيد
كلما قد رتّلتْها هزّت الصُّلْبَ الجليد
وتُعرّى قدمَيْها فوق أجفان البحيرة
تتبَعُ الغادات عدواً بين أزهارٍ وخُضرة

« • »

بينما تمشى الهوَيْنا إذْ بها خفّت تسير
تعبرُ الجدولَ وثباً وهيَ فى الثوب القصير
قدماها رفعاها فهى عصفورٌ يطير !

« • »

ومتى تلتئمُ الحلْقةُ للرقص المساء
وترى جلجلةَ القطعان عادت فى ثُغاء
حيثُ يمسى الجمعُ فى لَهْفٍ لها عند اللقاء

تقبل الهيفاء مع زهرتها ذاتِ الرّواء

« • »

بهتَ الباشا (عُمَرْ) وهو والى (نيجربون)
ولكمْ قلباً أسَرْ سحرُ كحلاء العيون
فبدا يعرض ما يعرض طوعاً للشجون
واعداً منحَ الكبارى وأساطيلِ الحصون
وسلاحٍ وجوارى مِن سَفينٍ ومُتون
وعمامتهِ الحريرِ يّةِ مِمّا يَحْذِقون
ورداءٍ بلآلٍ يرتديه المترفون
ومعدّات قتالٍ وقرابين المنون
بأياديها الأجنبيّةِ صيغتْ لتصون
والدمشقية والْ... والْ... أين ثَمَّ الحاسبون ؟!

« • »

وكنانته من الابريز ملآى بالنبال
تحتها جِلدُ النمرْ فوقه ماضى النصال
وبنفس المدّخرْ كلّ هذا للجمال !

« • »

وهو ما زال على اسـ ـتعداده للتضحيات
بقصورٍ وعبيدٍ وجَوارٍ بالمئات

« • »

وكلابِ الصّيد تزدان بأطواق العقيق
والاولى اسودّوا من (الالبان) من شمس الطريق

« • »

(وفرنكاتٍ) حواها ويهودٍ والعميدْ
(وبكشْكٍ) باهرِ الالوانِ كالقصرِ المشيدْ

« • »

وبُرُدْهات الحمومِ (ببلاطات المزايكو)
بقلاعٍ مشرفاتٍ بزوايا لاتُدَكْ

« • »

وبمصيفه المنعكس الصورةِ فى ماء الخليجْ
فى نواحى (سيرنيكا) المصيفِ الصافى البهيجْ

« • »

بجوادٍ عربىٍّ ابيض اللون كحيلْ
كان ربّاه صغيراً فغدا نعمَ الزميلْ
ذى لجام ذهبىٍّ إن عدا راح يسيلْ
عَرَقٌ منه من الفضةِ بالصدرِ الجميلْ!

« • »

بل باسبانيةٍ قد بُعثتْ من (باى تونسْ)
هبة المتبوع للتابع فى الغُربة تونسْ!

« • »

رقصها عند الأميرْ كان (فاندنجو) السريعْ
يكشف الثوبَ القصيرْ عن حُلى الساق البديعْ

« • »

كل ما نال وحازا فى تصابيه يهونْ
فاذا مااحتاز (لازا) كذب الوعد الخئونْ
نالها لم يعط شيئاً مرخص الحسن المصونْ
قنص الخادعُ ذاك الصيدَ فيما يقنصونْ
وكم استغوى الغوانى قومُ خِدْعٍ يمكرونْ

« • »

لم يكن باشا (عمرْ) بل من الثوار كانْ
ليس للنعمى أثرْ عنده بل للطعانْ
أسود العينين لايملك الاّ (القرّبان)

مِن برنز أثَّر الطَّلْقُ عليها بالدُّخانْ
يملك الجوَّ وماء البحر يشقى فى هوانْ

« • »

وهو قد يملك أيضاً امره أنّى نزلْ
مالكٌ حرية الفرد بمعصوم الجبَلْ

اسماعيل سرى الدهشان





قصة البخت النائم

للشاعر عثمان حلمى

قصـة « البخت النائم » هذه قصة فارسية الأصل أكبر الظن أنها وضعت أيام كانت للفلسفة الالهية فى الشرق سوق نافقة تعرض فيها مذاهب المتكلمين فى القضاء والقدر والجبر والاختيار وما اليها من المسائل ، معززة بالدليل المنطقى أو بالقصة الطلية تؤثر فى النفس من طريق الشعور، غيرمعتمدة على الاساليب الجدلية والقضايا المنطقية .

وهى تتلخص فى أن أخوين ورثا من أبيهما نصيبين متساويين ـ أرضاً زراعية ـ ثم أخذ كلٌ يستغل مزرعته فأفلح أحدهما حيث أخفق الآخر ، ومن ثم حسد هذا أخاه وتمادى به الحقد حتى فكر فى اغتياله . غير أن طيف الأب تراءى له وتحدث اليه فنزع من رأسه نية الاغتيال ولكنه لم يستل الضغينة من قلبه ، فاعتزم السطو على

جنة أخية عساه أن ينال من شجرها وثمرها وزهرها منالاً يفثأ غيظه ويروّح على كبده ، حتى اذا همّ بانتقامه انبرى له «بخت» أخيه ماثلا لديه فى إهاب حارس قام بباب تلك الجنة يذود عنها شرة كل عادٍ فى غلة ربها الوادع فى هناءته المطمئن فى رخائه .

وتحدث « البخت » الى يحيي فألقى فى روعه أن يقظته هي سر نجاح أخيه . أما بخته هو فنائم فى قفر سحيق . فاذا أراد ان يحاكى أخاه فلاحاً وسعادة فما عليه الا ان يوقظ ذلك النائم من سباته بعد أن يجتاز ما بينهما من صعاب وعقبات .

فالمسألة هنا هى كما ترى مسألة حظ صاحٍ وآخر نائم، أو هى مسألة قضاء وقدر لادخل فيها لكفاية ولا لاختيار .

ومضى يحيي يجتاز الامصار ويجوب الفيافى والقفار ، وكما نجا قبله أبطال القصص من الفرسان والشطار ، فكذلك نجا يحى من كل ما اعترض طريقه من الأهوال والاخطار . نجا من الاسد لا يروى من ظمأ ولا يشبع من جوع ، ونجا من قاطع الطريق صاحب الكنز الدفين ، ونجا من الملك لم يسعده الملك ولا أفاء عليه أمناً أو هناءة . نجا وهو منهم على موعد لقاء يدلى لكلٍّ فيه بما أفتى «البخت» من جواب مسألة أو طب لداء .

وأخذ يحيي السيرحتى بلغ مداه فاذا هوعلى رأس نائم يغط فى نومه العميق ، فلما أيقظه أسرّ اليه هذا أنه هوبخته فأخذ يحيي يناجيه بآلامه وآماله فهدّأ البخت روعه وأفتاه فيما سأله ووعده بالسعادة والهناءة .

وعاد صاحبنا أدراجه يحثث الخطى نحو بلاده وقد استطار الفرح لبه وركبه شيطان الطمع والغرور . فلما التقى بالملك وأطلعه على سر قلقه وشقائه عرض هذا عليه أن يشاطره ملكه فأبى واستكبر ، ومضى حتى اذا التقى بقاطع الطرق أعرض كذلك عن كنزه وكلّ ما حوى من أموال ونفائس غوالٍ . وهكذا أضاع الفرصة ولم يبق بدٌّ من أن ينقلب حظّه عليه غصة ، فما هو الا أن وقع على الاسد وعلم هذا من ضلاله وفساد رأيه ما علم حتى وقع عليه الاسد يفرى لحمه فرياً ويطحن عظمه طحناً ويطويه فى الهالكين .

فالمسألة هنا هى كما ترى مسألة سوء رأى وفساد تدبير ، لا مسألة قدر لامفر منه ولا محيص .

هذه هى القصة . أما معالجة مواقفها وتصوير مواقعها واثارة دفائنها واستخراج عبرها ومواعظها وصقل مبانيها وإحكام معانيها وبعث الحياة قوية دافقة فى أجوائها ووقد الاضواء جلية ساطعة فى أرجائها فقد وفق الى ذلك الشاعر المجدد المطبوع عثمان حلمى توفيقاً كبيراً ؟

محمد أبو العز

***

تمهيد

كانتْ الدُّنيا التى نحيا بها والتى نمرحُ فى أحزانها
والتى ندخل من أبوابها دون أن نجفل من سلطانها
والتى نجهلُ من أسبابها كل ما يدعو الى إحسانها
والتى تَسْخرُ من طلابها والتى قامت على ميزانها

رسلٌ للغيب مِن صُنع القدمْ
كانت الدنيا ولا زالتْ قسمْ

مرَّ قابيل ومرَّت بعدَهُ أممٌ فى الأرض من أمثالِه
كلها ينشدُ فيها سعدَهُ ويُرجى الخيرَ فى اعمالِه
كم سعى الانسان فيها جهدَهُ وتمنى النجح فى آمالِه
ثم يأبى الحظ الا ردَّهُ رغم ما يبذلُ فى إبدالِه

كانت الدنيا ولا زالتْ قسمْ
وحظوظ الناس من خط القلمْ

كتب الغيبُ وللغيب قلمْ ليس يمحى خطه حتى العدمْ
انما الدنيا حظوظ وقسم كلُّ حيٍّ حظه فيها رُسِمْ
أيها الثائر فيها لا تلم زدت فى الثورة حزناً وألمْ
وتذكر أنت من لحم ودم أنت من مثل عظام ورممْ

ان من أحيا وأفنى الناس لم
يُطلع الناس على ما قد علمْ

بيديه خط من خير وشرّ صوراً فى الكون تتلوها صور
بعضها يُحزِنُ والبعضُ يَسرّ هكذا ينبىء تاريخُ البشر
كلُّ ما مرَّ من الناس خبرْ أو روايات على الارض تمر
وهى فى الدنيا لمن عاشَ عِبرْ وغبيٌّ الناس من لم يعتبر

وحياةُ الناس ليلٌ مدلهمْ
والتجاريبُ دروسٌ وحكمْ

عاشَ فى الارض مع الاسلافِ مَنْ عرف المطوىَّ من أنبائهم
قصصاً يقرؤها أهلُ الفطنْ فيشيع النورُ فى آرائهم
ويرون الحقَّ فيها لم يكنْ منكراً الا لدى أهوائهم
أيها الساعى مع الايام كنْ من دعاةِ الخير لا أعدائهم

وتعلم لحكيمٌ من عَلمْ
قصصاً تمحق بالنور الظُّلَمْ

انما اكتبُ يا قارئ لكْ قصةً فى كل عصر مُثِّلَتْ
لم يقفْ يوماً عن السير الفلكْ لا ، ولا الاعمارُ يوما اجِّلت
يبرح النورُ ويغشانا الحلكْ ويرى الموتَ غداً مَن لم يمت
سنةُ الدنيا فمن يحيا هلكْ أى مخلوق من الموتَ فلت

قصةٌ واحدةٌ عمرُ الامم
فرحٌ نزرٌ وجمٌّ من ألمْ

هذه القصة أرويها كما سُمعتْ من والدٍ عن والدِ
ليس لى حظ بها إلا بما سوفَ أُجزاه بنقد الناقدِ
قصة واحدة ماجتْ بما بيد الفرد القدير الواحدِ
قصة تحكى لنا ما رُسِمَا فى الورى من صادرٍ أو واردِ

أن ما قد كان من صنع القدمْ
كانت الدنيا ولا زالتْ قسمْ

القصة

كان فى فارس فى عصرٍ مضى   رجلٌ من خير ابناء العجمْ
قطع العمرَ رضيّاً ، والرضى   يبرىء الانفس من كل ألمْ
مؤمن القلب بتصريف القضا   يزرع الارضَ ولا يصغى لهمّْ
ظلّ فى نعمته حتى قضى   بعد أن جاز بها حدَّ الهرمْ

ترك الدنيا ولم يحزنْ ولمْ
يعرفِ الحقدَ ولم يدرِ الندمْ

لم يكن للشيخ إلا ولدان   عُنى الشيخُ طويلا .بهما
ورثاه فى سلام وأمان   واستغلا بَعْدَه أرضهما
حرص الاثنان لايختصمان   حكما العدلَ على ما اقتسما
وعلى الحسنى تولى الفتيان   رضيا القسمة لم يحتكما

لغريبٍ أو قريبٍ لهما
وانتهى الامرُ ولم يختصما

وتولـّى كلٌّ فرد منهما   شأنه ما خملا أو أحجما
واستمدّا العونَ من رب السما   واستعانا الله فى امرهما
يبرحان الصبحَ يسعى بهما   أملٌ يبعثُ من عزمهما
وإذا الليلُ سجا أو أظلما   عاودا دارَهما واعتصما

وهما أضعف من أن يعلما
ما طواه الغيبُ يوماً لهما

ومضى بالولدين الزمنُ   وهما بين كفاح وجهادْ
ونتاج الارض هذا ثمنُ   للذى قد بذلا وقت الحصادْ
وهو إمّا سىءٌ أو حسنُ   ربما جاءهما لا كالمرادْ
ومن الارض جوادٌ محسنُ   ومن الارض حرىٌّ بالفسادْ

يتجلى الحظُّ ما بين العبادْ
لا بكدٍّ لهمو او باجتهادْ

وهنا تلمح بطشَ القدرِ | وهنا تعرف ضعفَ البشرِ
فأخٌ يرشف كأسَ الظفرِ | وأخٌ يجرعُ كأسَ الكدرِ
روض هـذا حافـلٌ بالثمرِ | وخلا ثانيهما مِن ثمرِ
لم يدع ثانيهما للنظرِ | بهجة من قيمة أو منظرِ

خصَّـه الدودُ بأكل الزهرِ
إنْ بدا فى الروض بعضُ الزهرِ

تُربةُ الارض هنا واحـدةٌ | كيف جاد البعضُ والبعضُ أبى
جنـةٌ تربتُها جاحـدةٌ | نَبتها يورى الاسى والغضبا
فهى فى إقفارها هامـدةٌ | بينما الاخرى تفيض الذهـبا
والليالى نفسها شاهـدةٌ | وهى لا تدرى لهـذا سببا

يا لضعف النـاس مما كتبا
كاتبُ الغيبِ لهـم واحتجبا

عاودا الزرعَ فهـذا ظافرُ | أينما يسعى وهـذا خاسرُ
أملٌ ناءٍ وحظٌّ عاثرُ | وفؤادٌ ضـلّ عنـه الناصرُ
واذا الظافر بشرٌ ظاهـرُ | وفؤادٌ بالامانى عامرُ
كلمـا لاحَ لأمرٍ خاطرُ | منه فى الدنيا فسعدٌ حاضرُ

أملٌ دانٍ وعيشٌ ناضرُ
وأميرٌ أين ولّى آمرُ

فاذا ما اختلتَ فى جنتهِ | خلتها الفردوسَ من فيضِ الثمرْ
واذا أبصرتَ من غرتهِ | خلتها من فرحةٍ نورَ القمرْ
يبعثُ البهجـةَ من بهجتهِ | أينما ولّى وأيان حضرْ
وافر الاجـلال فى عيشتهِ | مستحبّ القولِ محبوب السمرْ

هكذا الحظ اذا أعطى غمرْ
واذا أدبر بالناس سخرْ !

واذا ما سرتَ فى الاخرى فما تبصرُ العينُ جميلا أبدًا
فهشيمٌ أو قضيبٌ حُطِّما حصدَ الدودُ بها ما حصدًا
ان هذا الامر من وحى السما ليس من صنعِ حقودٍ حقدًا
وكذا الحظ اذا الحظ رمى يقهرُ النفسَ ويبرى الجلدًا
واذا شئتَ صلاحاً أفسدا
واذا أضرمتَ ناراً أخمدا

بعد هذا الصبر والجهد الطويلْ وحياةٍ حفلت بالعملِ
يأسَ المنكودُ من كل سبيلْ لصلاحٍ وانثنى فى مللِ
ثائراً فى غضبة القلبِ الملولْ جازعاً فى حسرةٍ أو وجلِ
ويناجى النفس فى همٍّ ثقيلْ فى حياةٍ مُلئتْ بالعللِ
خائرَ النفسِ قليلَ الاملِ
غاضبَ المهجةِ جمَّ الجدلِ

وجدالُ النفسِ فى خيبتها موجعٌ فى وقعه كالندمِ
فى كراها هو أو صحوتها ألمٌ ما مثله من ألمِ
يتولى النفس فى هدأتها ولو ان النفسَ نفسُ المجرمِ
انما الانفسُ فى ثورتها تتلظى كاللهيبِ المضرمِ
فاذا ما سكنتْ لم تُرحَمِ
مِن ضميرٍ صامتٍ لم يعْلمِ

كم تمنّى الموتَ والموتُ قريبُ وبعيدٌ فهو فى جدِّ الشبابْ
كلما حاوله لا يستجيبُ منه قلبٌ فيه موفور الطلابْ
موقفٌ فى هذه الدنيا عصيبُ وعجيبٌ فهى دار للعجابْ
كل ما فيها مخيفٌ ومريبُ وهى تجرى بالورى جريَ السحابْ
ولكم ذلتْ وعزتْ من رقابْ
بينها وهي مجالٌ للصعابْ

وكذا فكّرَ فى قتل أخيهِ — وتجلت فيه روحُ الحسدِ
لا كريهٌ ، لا ولا غيرُ كريهِ — ما سيأتيه غداً فى موعدِ
ووطّدَ العزمَ على ما يبتغيهِ — واحتوته نزعاتُ الجسدِ
كلما ثارت حقودُ النفس فيهِ — يستمدُّ العزم عونَ الجلدِ

ومضى يرقبُ إصباحَ الغدِ
فى سكونٍ كسكونِ الابدِ

أأخى أفضلُ منى ؟! إننى — كدتُ أن أفقد عقلى كمدا !
وعجيبٌ انه يفضلنى — لا بعقل أو ذكاءٍ ابدا
خصّه الله بحظٍّ حسن — أكثر المالَ لهُ والولدا
ويكادُ الحزنُ أن يقتلنى — وغدت نفسىَ لا تخشى الردى

والليالى لم تدَعْ لى جلدا
لا ، ولا بالنفسِ للخيرِ صدى

حِرْتُ فى أمرى وفى أمر الزمنْ — وأخى هذا طروبٌ ينعمُ
خبرونى من يخطّ الحظَّ مَنْ ؟ — إننى مقصدَه لا أفهمُ !
ليس فى الدنيا جميلٌ أو حسنْ — كل ما فيها حياة تؤلمُ
ان من صوّر حظى لم يزنْ — أبداً بالعدل فيما اعلمُ

فأرى الدنيا بنفسى تظلمُ
وحياتى حسرةٌ أو ألمُ

وهنا عاودَهُ صوتُ الضميرِ — ورأى والدَهُ كالشّبَحِ :
كُفَّ يا يحيى عن الامر الخطيرِ — أىُّ شرٍّ ولدى لم يُفضحِ
بئس هذا من سبيل ومصيرِ — كلُّ عذرٍ ولدى لم يُفلحِ
اننى يا ولدى خيرُ نذيرِ — لك فارجع للهدى وانتصحِ

ومضى عنه خيالُ الشبحِ
وهو فى جلسته لم يبرحِ

ما الذى أعملُ ؟ انى حائرُ وفؤادى بالاسى لايستقرّ
ويح حظى ! إن حظى جائرُ وضميري ليس يدعونى لشرّ
أأخى جعفر هـذا غادرُ أم هو الحظُّ بآمالى غدرْ ؟
فهو أنـَّى سار يوماً ظافرُ وهو أنى كان بالـكسب ظفر
سوف أمحو كلَّ ماخطَّ القـدر
بيدى ، إنى عنيدٌ مقتدر !

غير أن القتلَ أمرٌ جللُ ما الذى أكسبهُ من بعدِ قتلِه
أترى يفعم قلبي الاملُ أمْ ترى يهجرُ قلبى بعضُ غلّـِه
أم ترى يهدم قلبي الوجلُ أم ترى أُزعج من رؤيةِ ظلّـِه
إننى يثقـلنى مايَثقلُ والدّمُ المسفوك يُعيينى بحملِه
وأظلُّ العمرَ مهموماً لأجلِه
ربما أهلـكته من غيرِ قتلِه

أسرقُ الناضجَ من أثمـارِهِ حين يرخى الليلُ أستارَ الظلامِ
وأُزيل الزهرَ عن أشجارِهِ وأرى أمثاله كيفَ انتقامى
فاذا أصبح فى أنصارِهِ لم يروا فى روضِه اىَّ حطامِ
ثم يعنى الروض من آثارِهِ غير آثارِ توارت فى القتامِ
وهنا ترفلُ نفسى فى السلامِ
ولو انى ذقتُ فى هذا حمامِى

ومضى يسرق من روضِ أخيهِ فى هدوء الليل والناسُ نيامْ
واثقاً بالنجح فيما يبتغيهِ كلُّ ما يحملُ حقدٌ وانتقامْ
وبدا السخطُ على الايام فيهِ واضحاً والسخطُ ينميه الظلامْ
ان فى تدميره ما يشتهيهِ فهو لاصبرٌ لديه أو سلامْ
لا ، ولا فى الارضِ حقٌ أو نظامْ
لا ، ولا فيهـا حلالٌ أو حرامْ !

(البقية فى العدد الآتى)



نماذج

(من شعر النشّار الكبير بعث بها الينا ولدُه الشاعر عبد اللطيف النشار)

أيها المحزون

أيها المحزونُ فى جُنح الدجى حائراً ما بين يأسٍ ورجا
يشهد الليل اذا الليلُ سجى انه رهنُ الأسى رهنُ الهمومْ

« • »

أيها المحزونُ إن لاح الصباحْ وانجلت شمسُ الضحى فوق البطاحْ
فاذا مرت به أزكى الرياحْ خالها من بؤسه ريحَ السمومْ

« • »

أيها المحزونُ فى الروض النضيرْ ليس يسلى نفسَه عذبُ الغديرْ
بك صدرٌ مُغصٌّ بالماء النميرْ وفؤادٌ حوله البلوى تحومْ

« • »

ابتسمْ وافرحْ ودع عنك الحَزَنْ واملأ الجفنَ بلذاتِ الوسنْ
وابتهجْ واطربْ ولا تخشَ الزمنْ انما يضنى الفتى داء الوجومْ

« • »

ايها المحزون كن طلق المحيا واغتنم يوم الصفا مادمت حيا
انما الأيام تطوى الحزن طيا لا تظن الحزن فى الدنيا يدومْ

« • »

اود ان اعيش محفوظ الكرامة ولو فقدت في سبيلها كل شيء حتى
لا اعيش بدونها وهي اثمن شيء في الحياة محمد النشار

مثال من خط النشار الكبير

أيها المختـــال

أيها المختالُ فى ثوبِ السرورْ   غرَّكَ اليومَ بدنياك الغرورْ
انمـا الايامُ تطوى الحزنَ طيّـا   وهى مثل الطيف فى جفن النؤومْ

« • »

ايها السابحُ فى جوِّ الوجودْ   مسرفاً فى اللهو محلولَ القيودْ
عدْ قليلا ، قد تجاوزتَ الحدودْ   وارتقبْ جيشَ الاسى قبل الهجومْ

« • »

ايها المختالُ لا تفرح مليّـا   الليـالى منـذراتٌ فتهـيّـا
انمـا الايام تطوى الصفو طيّـا   لا تظنّ الصفوَ فى الدنيا يدومْ

« . »

غنّ يا عصفور

غنّ يا عصفورُ غنِّ   قد ملـكتَ القلبَ منى
غننى عند طلوع الشمـ   ـس تنف الهمَّ عنى
ايه يا عصفور ما أحلا   ك فى ترجيع لحنى
كلما رددتَ صوتاً   طاب للغصن التثنّى
إنّ أحلى الرقص ماكا   ن على لحن المغنّى
أنت ياعصفورُ من دو   حِكَ فى جنات عدنِ

نلتَ يا عصفورُ فيه ما تمنى المتمنى
لك فوق الدوح إلفٌ ليس يدرى ما التجنى
ليتنى مثلك يا عصفو ر فى الروض أغنى
عائشاً بين الندى والزه ر عيشَ المطمئنّ



المرحوم الشاعر محمد حمدى النشار

أشرب الماءَ قراحا فيه من زهرٍ وعينٍ
وأرى الحبة تكفيـ نىَ والقطرة تغنى
سابحاً فى الجوّ حراً رافلاً فى ثوب أمنٍ
إن ترع غيرى أعا جيبَ الليالى لم ترعنى
لستُ أخشى عاديا ت الخلق من انسٍ وجنٍ
أيها العصفور ما الايا م الا دار حزنٍ
نحن منها فى قيود الا أسر نلقى كل غبنٍ
الكريمُ الحرُّ يشقى وعليه الدهرُ يجنى
واللئيم الوغدُ من دنـ ياه فى أرفع شأنٍ
فاذا أدركت يا عصفو رُ سرَّ الخلق منى
فابتهجْ بالعيش نفساً واحمد اللهَ وغنِّ!

محمد حمدى النشار



أفرديت وأدونيس

APHRODITE & ADONIS

هلُمِّى دُمُوعَ الجمال هَلُمِّى ولا تكتفى
ويا جَذوةً فى اشتعال أطيلى ولا تنطفى
لهيباً بقلبى الوَفى!

***

جَنَت غُرْبة (أفرُديت) تنوحُ نواحَ المرُوع
بقلبٍ كسيرٍ شتيت يَسيلُ مَسيلَ الدُّموع
ويُفشى الأسَى فى الزُّروع

عَلَت صرخةٌ داويه فهزت عَتِىّ الصخور
كأنّ المُنى الفانيه تطوف بأهلِ القُبور
وتُحيي الشّجَى والثُّبور

أحبَّتهُ دونَ الورَى وما الحبُّ إلاّ الخلود
ولكنّه ما ارتضَى حياةَ الغرامِ السعيد
شغوفاً بوحش يصيد

جُنُنتْ جنونَ الغرامْ اذا القدرُ استنزفَـهْ
ولم يَبقَ الاّ ضرامْ تخادعـه مُـتْـلِفَهْ
وتمنحـه مُخْلِفُهْ

جثتْ قُربَهُ عاريَهْ وقد غرقتْ طيَّ يأسِ
سوى فضْلةٍ باليهْ من اليأسِ، فاليأسُ يُمسى
فناءً لجسمٍ ونفس

وأسندتْ الرأسَ ولهَى وصاحت بسخطِ الغرامْ
فأصغى (أبولّو) اليها وأقسمَ أن لا يُضامْ
إلهٌ يسوسُ الأنامْ

وبينا (أدونيسَ) تدعو وقد أطبقتْ ناظريْها
بصوتٍ من الرُّوح يحدو ويدعو البرايا لديْها
ويُزجِى الضحايا اليها

إذا الكونُ ساجٍ سقيمْ فنالَ (الألمبَ) الصمَمْ
سوى من (أبولو) الرحيمْ وقد نال منـه الألمْ
فكم خصّـها بالنغمْ

فأنبتَـهُ زهـرةً هى الأنمونُ الجميلْ
نشاهدُها حسرةً عـلى ألمٍ يستحيلْ
به الحبُّ موتَ العليلْ

ففارقَـها فى المساءْ مُصِـراً على صيدهِ
وما هابَ موتَ الضياءْ وكم مات فى مَجْـدهِ
ولا خاف من لَحدهِ

وغادرَها وهى فى تَلَهُّفِها ظامئة
وفيها شعورٌ خَفى بنشوتِها الخاطئة
وحسرتِها الناشئة

وما كادَ أن يتوارَى وان يَتحدَّى الظلام
كمن وَدَّ يغزو النهارا - وإنْ فاته - فى اقتحام
ولو غاب بين الغمام

إذا بالجوادِ العزيزْ من الجهدِ يَلقَى العثار
وبالموتِ طفراً يُجيزْ -لرتٍ(١) بدَا - أخذَ ثار
من الفارسِ المستثار

فلاق (أدونيسُ) حتْفَهْ على الارضِ بين الدماء
ولم يعرف الموتُ رأفَهْ لحسن ربيبِ السماء
له فى الأُلمبِ الرجاء

ورنّتْ له صيحةٌ فناح الفضاء الرحيب
وثارت له ثورةٌ وأنَّ الوجودُ السليب
وقد شامَ فقدَ الحبيب

وطارت له (أفرديتْ) بلوعتها والهوى
فألفته ميتاً يبيتْ مَبيتَ المُنَى فى الثرى
وقد كان زينَ الورى

ولكنها فى ذُهُولْ عَدَاها الدَّمُ المزهِرُ
عذابٌ ويأسٌ يَطولْ ومَوْتٌ له آخرُ
كذاك الهوى المقفِرُ

---

(١) الرت هو الخنزير البرى او الحلوف (Sus Scroga)

فيا لوْعَةَ للطبيعَة بغصنٍ وماءٍ وصخرٍ
تراءت مَعانى الفجيعَة بها فى سكونٍ وذُعْر
وناحت بوسمٍ وشعر

« • »

هلمّى دموعَ الجمالْ هَلُمّى ولا تكتفِى
وياجذوةً فى اشتعالْ أطيلى ولا تَنْطَفِى
لهيباً بقلبى الوفِى !

احمد زكى ابو شادى





أغنية آريل

(مقتبسة من شكسبير)

« أبوكَ يا (فردنندُ) قد مات وَهوَ غريقُ
طواه بحرٌ خِضَمٌّ نائى الشُّطوطِ عميقُ
والبحرُ — مُنْذُ قديمٍ — إلى الهلاكِ طريقُ »

* * *

« أبوكَ يا (فردنند) قدْ ماتَ وهو غريقُ
ونام نوماً عميقاً فما تراهُ يُفيقُ

عِظامُـه مَرْجانٌ وكلُّ عَينٍ عَقيقُ »

***

« أبوك يا (فردنند) قد مات وهو غريقُ
هوى إلى القاعِ لمَّا طواه بحْرٌ سحيقُ
فاحْزَنْ ، فأنتَ عليـهِ بِكلِّ حُزْنٍ خليقُ »

***

الآنَ حقَّ لىَ الطربْ وبلغتُ من دهرى الأرب
سأكون حراً مُطْلقاً وأطير من فوق السُّحُب

***

يا رفاقي تمَّ لى — اليومَ — هنائى
ومسرورى
لن ألاقى فى حياتى من شقاء
ونكير

***

يا رفاق هنئونى بعد أن نلتُ السَّعادهْ
وجديرٌ بالتهانى كلُّ من نال مُرادهْ

***

سوف أمشى فى اختيالِ وتأنى
سوف أمرحْ
تمَّ لى أُنسى ، فما لى لا اغنّى
حين أفرحْ ؟

***

تمَّ لى أُنسى وأدركتُ مُرادى وأتى يومُ خَلاصى من اسادى

سوف أقضي كُلَّ ليلي ونهاري طائراً كالنحل ، أشدو كالهزار
بين زهر الروض ، أوفوق الروابي في مُتون السحب ، أوموج البحار

***

حقَّ لي أن أطربا حَقَّ لي أن ألعبا
فلقد تمَّ رجا ئي ، وبلغتُ الاربا

(الجزء الأول من هذه الاغنية يمثل أنشودة آريل في تبليغ فردنند نبأ وفاة أبيه ، والجزء الثاني يمثل أنشودته حينما ظفر بحريته — وكلتاهما مقتبسة من رواية « العاصفة » لشكسبير ، وقد بسطها الشاعر للاطفال في كتاب سيظهر قريباً)

كامل كيلاني

غروب الشمس

أُنظر الشمسَ تهادت للغـروبْ وعدا الافقَ من الغرب احمرارْ
قم فودِّعها فقد حان المـغيبْ ثم ودع معها وجـهَ النهارْ

***

كوكبٌ ينوي من الافق ارتحالا ذهبيُّ اللون يكسوه الـبهاءْ
أرسل النورُ على اليمِّ شعاعاً فترى الماء كينبوع الضياءْ
هـبطتْ نحوَ الثرى عنْ عرْشِها بعد أنْ حلّتْ به أوجَ العلاءْ
ووَهي لما تدلت نحرُها أكذا يخمد بُركانُ السّماءْ ؟!
هَبطتْ نحوَ الثرى خاضِعةً لنظام الكون أو حكم القضاءْ
جرَّدَ الليلُ عليْها جيشهُ فلَوْ استطاعتْ لهمَّت بالبـكاءْ
واستحت أن يظفر الليلُ بها فبدا في وجهها لونُ الحياءْ
ودَّعتْ واستوْدَعتْ مُلكاً لها إنّ هذا الكون ملكُ الاقوياءْ
فمضى النورُ وحلت ظـلمةٌ وجرت في الكونِ ساعاتُ المساءْ!

عبد الغني الكتبي

الطـــائر

(للسنة الثانية الابتـدائية)

أيها الطائرُ غرِّدْ كلَّ صبحٍ ومساءْ
واملأ الروضَ حنيناً وتفرَّدْ بالغنـاءْ
وامضِ فى الجوِّ طليقاً آمناً كلَّ اعتداءْ
إن مَنْ يقتـل طيراً هو والجانى سواءْ

الثعلب والديك

(للسنة الثالثة الابتدائيـة)

الثعلب : أيها الديكُ سلاماً هو عنوان الوفاء
أنت لى خلٌّ قديمٌ فتقدَّمْ للقـاء
الديك : كيف تدعونى صديقاً يا أشدَّ الخلق مكرا ؟!
لستَ لى إلا عدوّاً يبتغى قتلىِ غـدرا
الثعلب : أيها الديكُ شجانى صوتُكَ العذبُ الجميلْ
فاقتربْ منى لتحظى عنه بالأجر الجزيلْ
الديك : لاتخـادعنى ودعنى مستقرّاً فى حياتى
إنما الحيطة عنـدى خيرُ أسباب النجاةِ

على عبد العظيم





أعمى زوج حسناء !

يا جمالَ الصِّبا وأنسَ النفوسِ خبِّرينا عن زوجك المنحوسِ !
حدِّثي أنتِ عن عماهُ «الحيسيِ» وصِفي لي الغرامَ بالتحسيسِ !

« • »

حدِّثينا عن اللهيبِ المفدَّى وجمالٍ يُصيِّرُ الحرَّ عبْداً
وجنونِ الاعمى اذا ما استجدى وهو يغشَى لنارِه كالمجوسِ !

« • »

يا جمالا فى التُّرْبِ يُلقىَ ويُرْمىَ يا لَظُلمِ الحظوظِ والحظُّ أعمى !
وبلائى أنى أُسمِّيه ظُلماً وهو لفظٌ ما جاء فى القاموسِ !

« • »

آهِ من قسوةِ الطبيعة شقّتْ ظلمةً فى مكان نورٍ ورقتْ
دونَ قصدٍ لعينه فاستبقتْ كوّةً فى فضائها المطموسِ !

« • »

كوّة تنفذ الحفيظةُ عنها ويُطلُّ الدهاء والخبثُ منها !
طالعتنا فى طلعةٍ لم تزنها «كالفتيل» الحقيرِ فى الفانوسِ !

« • »

كذلبلِ الابقار إذ ربطوه وتراهم بخرقةٍ عصَّبوهُ

فاذا ما عصاهمو ضربوه وتمشّى على غِناءِ « الأدوسِ » !

« • »

وتراهُ تقولُ يفطر بُغضًا حيوانٌ يريد أن ينقضًا
حسبك الله ! عشتَ تنظر أرضًا فابقَ فيها ! حُرِمتَ نورَ الشموسِ !

« • »

وصف أصلع

يامعجباً تاه على صَحْبِه ! برأسِهِ بُورِكَ من رأسِ !
فنصفُه الأعلى به أجرَدٌ عارٍ ولكنّ القفا . . . . مكتسي
يا حُسْنَه مِنْ « بَتِناجٍ » به تمشى القباقيبُ بلا حسٍّ !
« يبرطع » البرغوثُ فى ساحِها ويشرد المسكينُ لا يَرْسِي !

« • »

حسناء بجانبها امها الدميمة

وغادةٍ تجلس فى جانبي كأنّها الزهرةُ فى كمّها
أبدعُ ما تنظر عينُ امرىءٍ وخيبةُ الله على أمّها !

ابراهيم ناجى





عن الشعر العربى

بقلم الدكتور يوليوس جرمانس

الاستاذ فى المعهد الشرقى بجامعة بودابست

— ٢ —

ان دوحة الأدب العربى أخذت تذبل أوراقها ولكنها لم تمت ، وحفظتها صلابتها — التى عاقت توجّهها نحو أدب الملحمة ، والقصة ، والمسرح ، والرواية — من الدمار المطلق . هذه الصلابة حفظت تقاليدها حية الى اليوم — متحجرةً قديمة ولكنها لاتزال تنبض بالحياة . هنا الطمى وهنا المِنحات ، وان اللغةالعربية العجيبة لفى حاجة الى يد فنان ! فعندنا مجموعة من الشعر العربى تزخر بالأسماء : بعضها كبير وعظيم ، ولكن فى معجم علاه الغبار . وان الاوروبى ليقف حائراً أمام العظمة المندثرة ، على أن فى القرون الطويلة التى كان المجد فيها هو العزاء الوحيد فى الاضمحلال الحاضر أخذ الشعراء يرجعون بأبصارهم الى قمم شاهقة ، محاولين أن يصعدوها مقلدين . ولكنهم انما كانوا كالمسنّين الذين يتذكرون طفولتهم ويحنون اليها ، فتبدو عليهم مسحة الأطفال . وما أشدّ التنافر بين اللحى الشائبة ونشاط الأطفال ، وان مايبدو صادقاً وقوياً فى فم الشاب، لايكون الا صراخاً فى فم أدرد لرجل هرم عاجز . ان فمه سيعيد نفس الكلمات ولكنه سيأثم ضد أول مبادىء الشعر : الاخلاص !

فقد كان الشاعر الجاهلى يتغنى بالرماح فيدعوها العوالى ، أو الصَّمَدة ، ويتغنى بالحراب فيدعوها الاسل أو الخِطى أو السمر أو السمهريات أو الردينيات . فكل انسان كان يعلم أنها كانت تصنع من خيزران يرد من الهند من ميناء « الخط » فى البحرين —

التى كانت أهم مكان يصنع هاته الحراب ، ونسبةً اليها عرفت « بالخَطية » وكانت قناة الرمح تقوَّم بواسطة النار حتى تصير سمراء اللون ومن هنا جاء اسم « السُّمر » . أما سمهر فهو رجل ، وردينة فأمرأة من « الخط » كان كلاهما يصنع الحراب ويطلق عليها اسمه . وكلمة رديني لاعلاقة لها بكلمة « ردن » أى غزل ولا بكلمة « مِردن » أى مغزل .

فالشعر العربى القديم مملوء بهذه الاشارات الى أسماء كهذه ، وباستعارات غريبة على القرن العشرين . إنه بمثابة خزانة لمعرفة متجمعة يعبر عنها بلغة دقيقة تسر آذان الذين يؤثرون التفاصيل على الجمال المشيد بأكمله ، الذين يفرحون بالدرة الواحدة لابجمال العقد بحاله .

ووقف تذوّق قراء العربية للأدب عند حد خاص ، وهذا الحد الخاص حفظ لنا نوعاً من الادب قد مات من قديم ومنع تطوّره ونموّه فى مَناحٍ جديدة .

فى الاقاصيص الاغريقية أن هرقل أراد أن يقتل انتيوس ، فرماه الى الارض عدة مرات ولكنه كان ابن الارض فاستمد قوته منها فرفعه هرقل الى الهواء وخنقه هناك .

وكذلك تهب الأم الأرض قوة وإلهاماً لكل فن مات بعد أن انفصل عنها ، وكذلك يجب أن يتعلق الأدب بكل مايحيط به كنبات ينمو منه . والفن والشعر ككل فن يجب أن يستمدّا مواضيعهما من التربة الوطنية ، ويجب أن يخلصا للحقيقة الراهنة التى تحيط بهما . فصبّ القوافى وتقليد الاوضاع القديمة التى فقدت أى معنى فى الوقت الحاضر انما هى وسائل باطلة ومؤدية الى السقوط ، فان رجل القرون الوسطى كان يسرّ بالجمال المعمارى للكنائس الغربية ، ويقسم بما أملته العقائد التى حفظها من القديسين بالأمر . ولكن رجل اليوم تهمه الحقائق ، وأخذ يفكر لنفسه . وأصبحت أوضاع الفن فى النقش والنحت والمعمار والموسيقى والادب حرة طليقة وأصبح المعنى يغلب على الشكل ، والغاية هى التى تعنينا .

بقيت نقطة واحدة : أيتبع الأدب العربى النماذج العربية أم الشرقية ؟

ليس الاسلام ثقافة شرقية وضعت ضد المسيحية ، فمهدُ كليهما الشرق ومنابعهما متشابهة . وجاء على الاسلام وقت لبس فيه بمدينة بغداد روحاً غربية أرسطاطاليسية أكثر من أوروبا نفسها . ورُدّ المسلمون بعد انهزامهم فى (طوروس) الى أفريقيا وآسيا حيث اضطرتهم ظروف اقيلمية جغرافية الى بقاء التطور والنمو فى حدود ضيقة ، وإذن فقد حكم التاريخ على المسلمين بذلك كما أصبحت المسيحية غربية لنفس الدوافع .

الاسلام فى وسط أوروبا ـ لنفرض أن العرب قد نجحوا فى طريقهم الى الاستانة . إذن لكان الاسلام قد نما ومدّ كلّ قواه المستترة وساعدته الظروف الجغـرافية ، وإذن لكان المسلمون قد أصبحوا أبطال الغرب بدل الاوربيين المسيحيين اليوم . وان تأخر حال الامم الاسـلامية اليوم لاذنب للاسـلام فيه — بل للتطور التاريخى والموقع الجغرافى . وتفوق الثقافة الاوربية ناشىء من الجرى وراء الحقائق ، والنظرة الموجبة للحياة ، والجهاد ضد التعصب للعقائد . ولا بدّ للشرق من أن يقفو خطاها اذا أراد أن يتحرر من قيود الماضى ، اذا أراد أن يحيا فى الحاضر . فليس الامر أمر الشرق والغـرب ، ولكن أمر نظرة قديمة للحياة لا تتفق والمكتشفات الحاضرة للعلم وما أنتجه — هـذا فى ناحية ، وفى الناحية الاخـرى أمر التناسب فى الفن والتشريع مع الحاجات اليومية .

انا لا أحضّ على تقليد أعمى للنماذج الغربية . أنا أحضّ على الصدق فى الادب والاخلاص للحياة الحاضرة فى لغة طبيعية صافية . فليتنبه كتاب العربية الى درس المسائل المعقـدة فى الحياة ، وليصوروا آلام الفـلاح وآماله وافراحه ، ومشاكله الصغيرة وأوهامه وفشله . وليصوّروا حوارى القاهرة المظلمة حيث يذاكر الطلبة وليصفوا جمال « الحريم » حيث تحلم المرأة بالحظ وتذوى فى ألم . وكفانا ما كتب فى الماضى عن القمر والنجوم والفراشات ، وما كتب عن المجـد القديم وانتهى الى هذه الحال المحزنة . لابدّ للشعر العربى من أن يستيقظ من الماضى ليخلق حاضراً . دعنا من الكلمات الرنانة الجوفاء فان الحياة صارت تضيق بمثل هذا . دعنا ننظر الى المعنى الداخلى للحياة ونعبر عنه بكلمات بسيطة يفهمها التلميذ . وانى أؤكد ان الشعر العربى سيكون صيحة الميدان المبشرة بارتفاع للاسلام لانظيرَ له . واذا عجز الكتاب عن أن يحققوا آمال قراء العربية ومطامعهم ، فان هؤلاء سيلتفتون بالطبع الى الادب الغربى وينسون لغتهم .

ولقد اعتقدتُ من كتابات ابى شادى ان الجيل الجديد الذى يقوده هو يتبع مبادىء سليمة للشعر ، وأن حماسته وعبقريته لكفيلتان بأن يزجياه الى النصر .



سماسرة الأدب

اطلعتُ على مقال فريد للأديب المعروف عباس محمود العقاد حمل فيه حملةً مشروعةً على سماسرة الأدب ، وقد استهلّه ببشرى زفّها الى قرائه وهى نفاد الطبعة الأولى من ديوانه « وحى الأربعين » . فأمّا عن هذه البشرى فكلُّ أديب حرّ لابد أن يطرب لها ، إذ كيفما كانت نظرةُ الأدباء الى شعر العقاد فما لاجدال فيه أن أدب العقاد وأدب أقرانه أوْلَى بالدراسة من الكتابات البذيئة التى تُنسَب زوراً الى الأدب وقد شاعت فى مصر شيوعاً مخجلاً بل تخصصت لها بعضُ الصحف ولا حسيب ولارقيب ، فى حين أن الأولى أن يُعهد الى وزارة المعارف باصدار الرخص للصحف والمجلات الأدبية ومراقبتها ، وأن يُترك لادارة الامن العام الاشراف على الصحف السياسية .

أقول إن الأدباء الذين لايرضيهم شعر العقاد وغير العقاد ويودّون استئناء هذا وذاك من زمرة الشعراء ينسون أنهم فى الواقع يسيئون الى الأدب الجدّى ، إذ لايستفيد من وراء هذه الخصومات غير أنصار الأدب الرخيص إن صح لنا أن نسميه أدباً .

ولكنى أخالف العقاد فى استنتاجه أنّ رواج ديوانه — على قلة المطبوع منه — دليلٌ على إقبال القراء على شعر الخاصة . فلولا أن العقاد صحفىٌّ معروفٌ — وقد استغلّ صحيفة « الجهاد » للترويج لديوانه — حتى بنشر الأمداح الخاصة التى لايعنى بنشرها أى أديبٍ مشهور — لما لاقى شيئاً من هذا الرواج الذى يبشرنا به ، خصوصاً فى ظروف الأزمة الحاضرة . وعلى هذا فلا بدّ لنا من الاعتراف بأن الاقبال على الأدب الجدّى ما يزال أمراً خيالياً فى مصر ، ولا عبرة بنجاح العقاد ولا هيكل ولا المازنى ولا غيرهم من الأدباء المتصلين بالصحف المشهورة ، لأن لهم من طبيعة مراكزهم مايسهّل لهم وسائل الدعاية والترويج لمؤلفاتهم ، ولو غادروا هذه المراكز وحُرموا التقريظ والدعاية لما لاقوا غير الكساد المحقّق .

قلتُ إن حملة العقاد على سماسرة الادب حملةٌ مشروعةٌ لولا أنه مخطىء فى التطبيق ، إذ كان ينبغى له أن يبدأ بنفسه : فهو فى طليعة من تحكموا فى أقدار

الأدباء الممتازين وفى مقدمة من حملوا حملةً غير مشرفة على غير واحد من رجالنا البارزين بل على نفس أساتذته . وكان الأولى بالعقاد أن يوجّه حملته الى أصحاب الجرائد وبعض المحررين الذين يقصون عن الميدان الأدبي كثيرين من النابهين . أمّا وهو قد وجّهَ هذه الحملة الى مثل اسماعيل مظهر ومصطفى صادق الرافعى والى غيرهما من أعلامنا الذين كان لهم فضل مأثور على الأدب العربي لمّا كان العقاد نفسه نكرةً من النكرات فهو يعرض نفسه الى نفور الكثيرين من أهوائه العمياء .

يعجب العقاد من إحجام معظم الأدباء البارزين عن نقد كتبه، ولا أرى محلاً للعجب: لأن العقاد لا يرضيه ما هو أقل من التقديس ، واذا شاء أن ينصفه أيّ ناقد مستقل لم يكن جزاؤه غيرَ لطمةٍ منه ناسباً اطلاع ناقده وتدقيقه الى الجهل والتحامل! فالعقاد نفسه مسؤول عن هذه الحالة كما أنه مسؤول عن المقالات السخيفة التى تشيد بعبقريته « الجبارة » وبنحو ذلك من التهريج .

يدّعى العقاد أنه لم يتحايل على الشهرة . ولا أعرف تحايلاً أسوأ من التظاهر بالعظمة والايحاء بأساليب شتى لمن يلفون حوله للاشادة به واستغلال مركزه الصحفى لهذه الغاية . ويظهر أن هذا مرضٌ عند العقاد ظهرت علاماته الأولى منذ كانت تصدر جريدة « الرجاء » ، ولولا خصومته مع بعض الأدباء الذين كانوا يناصرونه ويحسنون الظنّ به - فلقوا من جحوده ما لقى كلُّ أديب آخر عاونه — لما عرفنا ما عرفنا من أساليب العقّاد العجيبة لاقتناص الشهرة مما يبزّ كل وسيلة مقبولة أو غير مقبولة لجأ اليها أيّ أديب آخر ازاء تجاهل المجتمع أو جمود الرأى العام .

فليدعنا العقاد إذن من هذه المباهاة وليهذّب من أساليبه بدل لوم الادباء الذين ينفرّهم منه بأخلاقه . ليتورّعْ قليلاً قبل أن يهاجم رجلاً مثقفاً عالى النفس مثل اسماعيل مظهر ، وقد كانت ولا تزال مجلته (العصور) من المراجع الثقافية الممتازة فى دور الكتب . فاسماعيل مظهر من الافذاذ الذين استوعبوا ما استوعبوا من أصول الفلسفة والنقد الادبي والاطلاع العام الغزير ، وقد ضحّى الكثير لخدمة آرائه الحرة ، والعقاد على أى حال فى منزلة تلميذٍ من تلاميذه . ثم ماذا تقول عن نقده للرافعى هذا النقد المسفّ ؟ أليس الواقع أن كلا من العقاد والرافعى قد سجّلا فى تقد نشيد شوقى العيوب الملحوظة عند عامة الناس ، وليس ما سجّلاه بما يؤبه له حتى

يباهى به أحدهما أو يدّعيه الآخر ؟ ومهما يكن من شيء فانه يؤسفنى أن يجرد الرافعى العقاد من شاعريته وأن يجرد العقاد الرافعى من ألمعيته الأدبية واللغوية النادرة التى تؤهله للاستقلال بآرائه اللغوية . ولعلّ العقاد امتعض من أبيات الرافعى المنشورة فى العدد الماضى من (أپولو) وقد حسبتُها كما حسبها غيرى موجَّهة الى العقاد . (تلقينا الأبيات المشار اليها من الرافعى منذ شهور ، ولا نعرف لها أيّ علاقة بالعقاد ، وانما عددناها مثالا للشعر الفكاهى . وقد تأخر نشرها بسبب ازدحام مواد المجلة . ونحن على كل حال ننزه صفحات هذه المجلة عن الطعن الجارح ، ولا تهمنا غير المناقشة الأدبية البريئة سواء كانت لنا أو علينا ـ المحرر) .

ومن أغرب ما يقوله العقاد عن اسماعيل مظهر ان مظهر يريد أن يتشبّه به ، ويستشهد على ذلك بمباحث طرقها مظهر وطرقها العقاد من قبل بل يستشهد بتشابه العناوين ! فهل العقاد يتشبه بالمازنى لأنّ المازنى سبقه بالبحث عن ابن الرومى ، وهل يتشبه بطه حسين لأنه سبق العقاد بالتعريف عن جيته ، وهل يتشبه بأبى شادى لأن أبا شادى سمّى ديواناً قديماً له « وحى العام » وجاءنا العقاد بوحى الأربعين ؟ أليس هذا من غرور « أبى العبس » وهل بعد هذا غرور ؟ وهل يفوت صاحبنا الذى يستشهد فى مقال أدبى بما يقوله نكرة عنه فى جريدة « الزمان » التونسية ويتهافت على ذلك أنّ كثيرين من ادبائنا البارزين يظفرون بأبلغ من هذا التقريظ ثم لايعبأون باذاعته فى مثل هذا المجال ؟

لقد قرأتُ ما نُشِر فى مجلة (أپولو) من النقد الفنى لشعر العقاد ولسلوكه كناقد وأديب فلم أرَ فيه شيئاً من التحامل ، وإن خالفتُ بعض حضرات الكتاب فى جانبٍ من استنتاجاتهم . والمطلع على أحدث التصانيف فى نقد الشعر وموسيقيته (وفى مقدمتها كتاب تشارد بَوَرْزسميت عن « المثال والتغير فى الشعر » ورسالة لاسيل أبركرمبي عن « الشعر : موسيقيته ومعناه ») فضلاعن المؤلفات الاصولية الذائعة ، لايمكنه أن يدّعى أنّ النقّاد الذين تناولوا « وحى الاربعين » خالفوا أصول النقد الأدبى النزيه فى شىء .

وقد نسب الهمشرىُ وغيره الى العقاد تعمُّدَ النقل عن شعراء غربيين بارزين فرجعتُ الى النصوص المشار اليها فوجدتُ تشابهاً عظيماً فى المعانى وأثراً جلياً للاستيحاء ، ولكنى أستبعد كثيراً أن يكون العقاد قد تعمد ذلك ، وغاية ما يقال

أنه وقع فيما وقع فيه المازنى من قبل من تأثير مطالعاته ، وهو ما لا يسلم منه شاعر أو كاتب بدرجات متباينة . وأخشى أن فتح هذا الباب يؤدى الى مهاترة لانهاية لها خصوصاً والعقاد بارع فى المجادلة الصحفية إن لم أقل السفسطائية ، بدليل مناقشته الواهية فى عيوب فنية بارزة يلمحها كل ذى بصر فنى وذوق سليم .

وخلاصة رأيى أن العقاد مفكر قبل أن يكون شاعراً وجدانياً ، وهو رجل له خطره وفضله . ولولا طباعه الشاذة وغروره المتناهى لانتفع به الأدب انتفاعاً أتم ، ولكن الغرض والانانية مما يفسد آراءه وأحكامه ، حتى أكاد لا أستطيع أن أقول باطمئنان اذا كان النفع من أدبه يفوق كثيراً الضرر من محاولاته الهدامة المغرضة . واذا كنا نرفض نزعته التحكمية فيجب أن نرفض كذلك تحكم خصومه الذين لا يريدون لشعر العقاد الظهور والذيوع . وهم لو استطاعوا ذلك - ولن يستطيعوه - فأى جدوى تعود على الادب من حصر نماذج الشعر؟ وما الفائدة من وراء هذه الدكتاتورية التى نحارب بها دكتاتورية أخرى ؟ !

محمود الخولى

***

شاعر يعلن اسلامه

بعد ألف سنة

(النابغة الشيبانى مسلم وليس بنصرانى)

ليس أشد على التاريخ ولا أوجع للحقيقة من الهفوة يهفوها العالم الكبير فلا تُعرف أنها هفوة بل تستقبل بالرحب والسعة فى صدور المجالس وبطون الحلقات وفواتح الكتب على أنها حقيقة لا شك فيها ، ثم تتوارثها الاجيال ويسبغ عليها القدم ثوباً خادعاً من الجلال الكاذب تتراءى فيه كأنها بنت البحث وسليلة الدرس والتنقيب ، إذ على قدر شهرة العالم وبعد صوته يكون ذيوع ما يصدر عنه . بل ان هناك أمراً آخر لا ينبغى إغفاله وهو أن العادة قد جرت على احترام آراء العلماء

الكبار وعدم مناقشتها ومن هنا يكون الضرر أبلغ والشفاء أبطأ ، إذ لو أن القضية كانت صادرة من رجل خامل الذكر لكان فى الاذهان استعداد للشك فيها وان كانت حقاً ، فأما وهى صادرة من رجل محقق وعالم مبرز أومؤرخ جليل فلا موجب لاسلاف الشك وتقديم الحذر .

وقد يهفو المؤرخ الكبير فتكون هفوة التاريخ : ذلك أنه قلما كان علماء التاريخ فى الماضى ينقبون عما يكتبونه وانما كان همهم على الرواية والكتب ينقلون عنها ، والحقيقة التاريخية كانت دائماً موضع بحث ولكن قل من ملأ يده منها ، ذلك أننا



محمد خالد

نشاهد فى عصرنا الحاضر — على ما نحن فيه من حضارة — الحادثة الواحدة يرويها عدد من الرواة وفى كل رواية مخالفة ظاهرة للأخرى فكيف بالماضى وقد كانت وسائل الانتقال بطيئة وأداة نشر العلم محدودة !

أسلفنا هذه المقدمة بين يدى الموضوع الذى أردنا نشره نعتذر عن هفوة التاريخ أو على التحقيق من هفوة الأديب الأكبر ـ بل فخر اللغة العربية الامام ابى الفرج الاصفهانى مؤلف «الأغانى» ـ فى حق الشاعر الفحل النابغة الشيبانى . أما هذه الهفوة فهى زعم أبى الفرج أن النابغة كان نصرانياً حيث يقول فى صدر ترجمته له : « وكان فيما أرى نصرانياً لانى وجدته فى شعره يحلف بالانجيل وبالرهبان وبالايمان التى يحلف بها النصارى » . وقد أثر ابو الفرج فيمن جاء بعده من مؤرخى الآداب

العربية فعدّوا هذا الشاعر نصرانياً تأثراً بما رواه ابو الفرج ، وهكذا غلط التاريخ مع النابغة طوال هذه الحقب وأخرجه عن دينه فى الكتب ألف سنة أو تزيد !

وأنى لأحمد الله أن وفقنى الى اصلاح هذا الخطأ التاريخى فقد كنتُ فى أوائل مارس أتصفح ديوان النابغة الذى طبعته دار الكتب الملكية فأحسنت طبعه وأجادت ضبطه وقد رأيت الدار أثبتت ترجمة صاحب « الاغانى » للشاعر فى أول الديوان وفيها يقول عن النابغة ما أسلفنا ذكره، ثم مررتُ بالديوان مروراً خفيفاً فادركت لأول وهلة أن النابغة مسلم وليس بنصرانى بل انه يعلن اسلامه من فوق مأذنة فى كل قصيدة ينشدها ، وليس هذا من قبيل الاستنتاج أو التوليد بل ان لفظ « الاسلام » جاء فى مواضع أخرى وقائع حال لا تصدر الا عن مسلم ولا يتشبه بها نصرانىّ مهما كانت مرونته ومطاوعته للظروف .

وانى أشرك القراء معى فى هذا الحكم فأنقل لهم بعض الشواهد ثم أحيلهم على الديوان ليتتبعوا سائر قصائده فهى حافلة بالأمثلة والبراهين .

جاء فى صفحة ١٧ :

وتعجبنى اللذاتُ ثم يعوجنى ... ويسترنى عنها من الله ساترُ
ويزجرنى الاسلامُ والشيبُ والتقى ... وفى الشيب والاسلام للمرء زاجرُ

وفى الصفحة ٥٢ يصف الشاعر حصار مسلمة بن عبد الملك لمدينة « طرنده » ويقول بلسان المسلمين :

تدعو النصارى لنا بالنصر ضاحية[1] ... والله يعلم ما تخفى الشراسيفُ[2]
قلعت بيعتهم عن جوف مسجدنا ... فصخرها عن جديد الارض منسوفُ
كانت اذا قام أهل الدين فابتهلوا ... باتت تجاوبنا فيها الاساقيفُ[3]
فاليوم فيه صلاة الحق ظاهرة ... وصادقٌ من كتاب الله معروفُ

وفى صفحة ٢٢ يقول :

ولولا الله ليس له شريك ... إلهُ الناس ذو ملكٍ وعرش
لباركنى من الخرطوم[4] كأس ... تكاد سؤور نفحتها تُنشّى

(١) ظاهرة (٢) جمع شرسوف وهو غضروف معلق فى اعلى كل ضلع (٣) جمع اسقف (٤) الخمر

فأنت تراه فى الشاهد الاول قد جاهر بالاسلام وتحصن به من اللذات ، وفى الشاهد الثانى تبصره مجاهداً كبيراً فى سبيل الله ، وفى الشاهد الثالث ينفى الشرك بالله ، وهذه هى أخصّ خصائص الاسلام وأظهر مظاهره ولا سبيل لاحد بعد ذلك أن يتشكك أو يمين .

« ٥ »

بعدهذا نعود الى صاحب «الأغانى» فنعتذر عنه من هذه الهفوة بذلك العمل العظيم الخالد : عمله فى تأليف كتابه « الاغانى » واحيائه آداب اللغة وفنونها فيه . وانى لاقرر من غير حذر أو تردّد ان كتاب «الاغانى» هو الكتاب الذى حفظ على اللغه آدابها ووعى لها شعرها ، ولولاه لجهلنا اسماء كثيرين من الشعراء بله شعرهم .

والذى أرجحه هو أن أبا الفرج لم تقع له نسخة كاملة من ديوان النابغة والا لما عزّ عليه أن يستدرك هذا الخطأ اليسير فهمه .

بقى أن أبا الفرج يقول إن النابغة يحلف بالانجيل والرهبان . وقد تصفحتُ الديوان فوجدت هـذا الحلف قليلا جداً فى شعره ولم أر لفظ الانجيل الا فى مكان واحد ولعـله الذى رآه ابو الفرج ، على ان الشاعرلم يورد الحلف ارتجالا وانما حكايةً عن غـيره من الرهبان المتبتلين على عادة كثير من الشعراء حينما يريدون تأكيد شىء واقراره ، وعلى أى حال فان حلف المسلم بالانجيل والتوراة وغيرهما من الكتب السماوية لايتجافى مع عقيدته الدينية فان الاسلام يقرّ هذه الكتب ويأخذ أهله بالايمان بها ؟

محمد خالد

الشـــاعر المستجر

هاجنى عباس افندى محمود العقاد فى الصفحة الادبية التى يكتبها بجريدة (الجهاد) من غير أن أعرف لأىّ شىء هاجنى ولا اية حاجة فى نفسه أراد ان يقضى بما أسفَّ فيه من بائر القول وظاهر العنت والسخيمة التى ظهرت بين سطوره . ولقد تساءل الأدباء لماذا يهاجنى العقاد فلم يجدوا ولم أجـد من سببٍ ظاهرٍ الا أن العقاد ،

كما يقول اديبنا الكبير مصطفى صادق الرافعى ، هو العقاد ! ولا حيلة فيما لا حيلة للناس فيه ، الا فيما شاءت الاقدار أن تطوى فى نفس العقاد من صفات تظهر الانسانية فى الصورة التى يمثلها العقاد فى هذا الزمن عظةً وذكرى ، لتذكر الناس بما فيهم من أصل حيوانى وجبلة وحشية ، كأن تقول لهم : أيها الناس — اذا نسيتم اصولكم الوحشية ، فها دونكم من أخلاق استاذ حروف المطبعة من بنط ٣٦ « العقاد » وصفاته مثلٌ حىٌّ عليها، ما يمنعه عن أن يكون ما كانت أصولكم فى الغابات والكهوف الا القانون والا حبل الجلاد والا المقصلة !

فلقد تطاول واستعظم وشمخ بأنفه الى السماء عزة بالاثم . فلما تناوله القانون أخذ يتذلل وأخذ يتنصل مما كتب وأخذ يبكى خلال المحاكمة ، وحط أنفه فى الرغام، ومضى يهذى كمن أصابهم الهلاس ويصيح : أريد شمساً ، أريد ضوءاً ، أريد وأريد، حتى لقد أخذت الناس عليه الشفقة وقالوا مسكينٌ زلت به القدم وخانته العبارة ، فليرحمه القضاة يرحمهم الله ! ولكن القانون لايعرف الرحمة الاّ مع الراحمين ، كما انه لايعرف مع المتعاظمين بغير عظمة، المتجاهين بغير جاه ،الاّ العدل فى جبروته وقوته.

هذه صورة أولى من العقاد . أما الصورة الثانية فاليكها : كتب أحد أدبائنا منبهاً فى مجلة (أپولو) على بعض سرقات العقاد من الشعراء الغربيين ، فانكمش العقاد وصغر وتضاءل وأخذ يزجى الى ذلك الأديب الرسول بعد الرسول ليتفاهم وإياه على ان يرحم ضعف العقاد وان يستر الفضيحة ، وان الله كما يقول عجائز القرى حليمٌ ستارٌ!

وهذه صورة ثانية من العقاد . وأما الصورة الثالثة فانا لانبخل بها : فانك اذا رأيت ضعف العقاد فى الصورة الثانية فانك ولا شك تنكره فى احدى المكاتب وقد سأله أديب فى كثير من الأدب الجم رأيه فى شىء يغضب العقاد ان يقول فيه رأياً ، صحيحاً أو غير صحيح . وكيف لا تنكره وهو يتطاول على ذلك الأديب ارتجالاً وللاشىء وينتقصه والأدباء بأسفه العبارات ويقول فى ناشئة الأدب انهم فقاقيع وانهم حثالة الزمن وثمالة الكأس التى زهدت فيها الاقدار ! وبمقدار هذا يكون الفرق بين العقاد اذا قد ، فانه لايعفو . اما اذا أسر وصرّت عليه رجل الغراب كما يقول المثل العربى ، فانه ينكمش ويتماوت كالثعالب ، وتندك قامته المديدة حتى تصير بضعة أشبار ، وهى على ماعهدت تشرف على النخلة السحوق .

هذه هى الصورة الثالثة . أما الصورة الرابعة فيصورها لك العقاد متهجماً على

الزعيم الاكبر المغفورله سعد باشا . واذا كنت لاتعرف كيف تهجم وكيف تطاول فاعرف أن بعض أعضاء الوفد إبّان تكوينه قد أخذ على رئيس تحرير «الاهرام» انه يفرغ عليهم من الالقاب ما لا يجب ان يفرغ على غير الرئيس احتراماً لشخصه واجلالا له فى المكانة التى تليق برئيس الهيأة التى تسعى فى سبيل استقلال البلاد . وكان العقاد محرراً فى «الاهرام» يهذب رسائل الاقاليم. ولقد أفضى اعضاء الوفد بما أرادوا امام العقاد وكان يتلقى الاوامر اليومية من رئيس التحرير ، فانفجر انفجار البركان يرمى سعد بما رمى به كلّ عظيم فى مصر . واذكر من الاعضاء الذين سمعوا كلامه احمد لطفى السيد بك وعبد العزيز فهمى باشا والمرحوم المكباتى بك على ماروى لى رئيس تحرير « الاهرام » . وممن كانوا فى الحجرة ثلاثة أحياء يرزقون وواحد حىّ لايرزق الا من جرائد الوفد وهو العقاد !

واليك الصورة الخامسة . فان هذا الحى الذي لايرزق الا من جرائد الوفد ، وينادى كل يوم على صفحاتها إفكاً «بالاستقلال التام أو الموت الزؤام» يروّج سراً فى مجالسه الخاصة بان المصريين خيرلهم أن يقبلوا من الانجليز نظام الدمينيون على أن تترك انجلترا للمصريين الحرية الكاملة فى تكييف شكل الحكومة ، كأن تكون جمهورية مثلا ، ومثلا فقط . كلا ! استغفرالله ! بل انه يناقش فى هذا أدباء معروفين وقد نقل الىّ هذا الحديث سلامة موسى ، وهو رجل مستقيم الفكر حرّ الرأي يقول ما يعنى ويعنى مايقول .

وانتم فى جميع هذه الصور لاترون العقاد الحقيقي : ترون فى احدها العقاد الحانق المتأله ، وفى الثانية العقاد الضعيف المستكين ، وفى الثالثة العقاد الشتّام السباب ، وفى الرابعة العقاد المتهوّر المفرط ، وفى الخامسة العقاد المقنع ـ العقاد الدومينيونى عليه من النفاق السلام !

وانى لأريد أن أصور لكم العقاد فى صورة سادسة : فانه وهذه حاله لايتورع عن ان يرمى الناس بان « منهم من يمشى مع الحسد والضغينة ، فكلما امتلأ قلبه باكبار انسان اشتد ضغنه عليه واشتدت رغبته فى تنقصه والاساءة اليه» . وهوبهذا انما يعبر عما فى نفسه للناس من حنق وحفيظة . والآن فليتفضل وليقل لماذا هاجمنى ولاىّ سبب اخذينتقضنى من غير ان أتعرض له بمدح أو بذم ؟! وأقول مدحاً لانّ من الذين مدحوا العقاد وأكبروه وأعانوه على أن يكون شيئاً مذكوراً ، من ناله العقاد أكثر مما نالنى منه ارتجالا وسخيمة ، مع انى ولله الحمد لم أرتكب جريمة

ان أبنى فى العقاد لبنــة واحــدة ، والاّ لانقضت هــذه اللبنة على أم رأسى ، كما انقضت كل لبنة وضعها اديب فى اساس العقاد على رأسه ، فتركت اثراً قائماً على ان الشاعر القديم لم يعن بقوله :

خلقت على ما فىَّ غــير مخــير هواى ، ولو خيرت كنت المهذبا
أريد فلا أعطى واعطى ولم أرد وامسى وما أعقبتُ الاّ التعجبا !

الا من كان العقاد أو من هو على شــاكلته ممن ترســل بهم الاقدار بين فترات الزمان ليقيس الناس عليهم الفارق بين الانسانية فى صورتين : احداهما يمثلها العقاد والاخرى يمثلها سقراط الفيلسوف .

واى شىء تذكــر للعقاد من أدب النفس أو صفاء الفــكر ؟ أقوله فى احمد لطفى السيد بك الذى يمــلأ قلبنــا احترامه بانه « الفيلسوف العجز » ؟ أم وصفه الاستاذ محمد حسين هيكل بك وهو احد كبار رجال صحافتنا واحــد عمد الادب الحديث بانه « الغر المصطول » ؟ أم قوله فى صاحب الدولة محمد محمود باشا وهو احد كبار رجال الدولة بانه « الاحمق المغرور » ؟ فاى شى يجب ان يُســقَى العقاد سوى السمّ الذى يسقى الناس ؟ وكأنه بما تعلم وبما عرف من اشياء أشبه بأفعى سقيت سماً ، لتزداد شرتها وتقوى عُدَّتها على فعل الشر !

ولقد استشرى العقاد حتى خيل اليه ان أقــدار الناس واعراضهم حرم مباح ، وكبر فى نفسه الغرور حتى لقد ظن بان تعفف الناس عن ايذائه بمثل ما يؤذيهــم به ليس عن فضل ولا عن أدب ، ولــكن عن خوف من عظمته كما يدعى ، فى حين ان الحقيقة انهم يدارون بذاءته كما يعرف كل الناس . وان البغاث ليستنسر فى قفر أجرد ، وان حبة البر لتطغى ، ولــكن قبل أن تدور عليها الرحى وتهشمها أو تتركها هباء بدداً !

وما كنت لاكتب فى العقاد شيئاً ، لولا أنّ احــد الاصدقاء قد نبهنى الى شىء غاب عن ذاكرتى . فقد نشرت فى عدد مارس من مجلة (أبولو) مقالا تحت عنوان « أدكتاتورية فى الأدب » نقدت فيهــا الدكتاتوريات الأدبيــة وقلت إن هــذه الدكتاتوريات من أخطر ما يتعرض له الأدب فى أمة من الامم من الاحداث الجسام لانه يغمر الناشئين ، ويغوى الــكبار ويزيدهم غروراً فنفقد بذلك الأدب والأدباء ، وضربت أمثالا بدكتاتورية صموئيل جونسون فى انجلترا ، ودكتاتورية فولتير فى

فرنسا ، وقلت إن دكتاتوريات هؤلاء إن كانت عن جدارة فانها نعيت على الادب الانجليزى والادب الفرنسى ، فما بالك بدكتاتوريات قد يحدثها من يجدربنا ان نسميهم « ادباء الوضع » واخذت أرسم صوراً تعريفية لادباء الوضع ، والظاهر ان احدى هذه الصور العامة قد لبست العقاد ، وجاءت متصلة على قدر غروره وعلى قدر ما فى نفسه من دعوى ، فكان أن هاجمنى من غير ان يمر العقاد بخاطرى ! واليك تلك الصورة .

جاء فى مجلة (ابولو) ص ٧٩١ فى العدد السابع :

« وتجد الآخر (هذا بعد أن وصفت صورة أولى من أدباء الوضع) وقد تبدل من معجم جونسون وتراجمه ومن مجلدات فولتير وعلمه ، جلسة يكعو فيها على احد جنبيه ، وصوتاً يخرج من اعماق الصدر تعملا لا فطرة ، وكبراً يأخذ به الصبية الذين يحاول ان يتخذ منهم بطانة وشيعة يستخدمها فى الاعلان عن ذاته الشريفة وعن أدبه الجم وعن فلسفته الادبيّة ورسالته التى أداها لاهل هذا الجيل التعيس، فى حين ان غاندى يشفق على نفسه ان يقال فيه انه صاحب رساله أُديت لاهل هذا الجيل».

ولقد تخيلت هذه الصورة تخيلا . لانى لم يضمنى والعقاد مجلس ابداً ، اللهم الا هنات من ايماءة فى شارع أو دقائق فى مكتبة . ومن الغريب ان يشعر العقاد ان هذه الصورة تلابسه فيختنق ويرتفع صدره ويهبط غيظاً ثم يهاجمنى فى «الجهاد» ارتجالاومن غير أن يذكر سبباً . إذن فمن ذا الذى أعلمه أن هذا الثوب مفصل على قدرحقيقته ؟ ومن ذا الذى أشعره بانها مُدْيَة ؟ انه انما ينم بذلك عن أنه أحد «أدباء الوضع» والحمد لله إذ اهتدينا الى أحد أعضاء « عصبة الوضع » ، كالمجرم الذى يوثق نفسه ويتقدم طائعاً للاتهام ! وهذه عندى أولى حسنات العقاد نسجلها له فى كثير من الغبطة ، لأن أقل ما فيها فى الدلالة يبشر بانه سوف ينفع فيه التهذيب .

ولعله قد تخيل انى لم أنقد شعره قصوراً . غير انى امسكت عن شعر العقاد عن عقيدة : وعقيدتى الراسخة هى انه مستحجر ـ شأنه فى الشعر شأن بقايا الحيوانات البائدة التى تطمر فى جوف الارض ويبدلها التفاعل الطبيعى من الحالة العضوية الى الحالة المعدنية ، فاذا استحجرت سماها علماء البلنتولوجيا بالحفريات ، فما تدل الا على ان فى عصر من العصور الجيولوجية قد عاش حيوان هذه بعض صفاته أوهذه صفاته. وشأن العقاد فى الشعر شأن هذه الحيوانات وشعره كبقاياها : وانت ما حيلتك فى

بقايا مستحجرة ؟ أتستطيع أن تهذبها لتكون شيئاً آخر ؟ وما ينفعك نقدك لما ارادت الطبيعة ان تكون عليه هذه البقايا ؟ فالبائد بائد ، والعقاد بائد كشاعر .

واذا أردت المثال فخذ قوله :

أرى فى جلال الموت إن كان صادقاً جلالةَ حقٍّ لا جلالةَ باطلِ

أرأيت اذن كيف يكون الاستحجار ! فان الموت اذا اشترط أن يكون صادقاً فالاحتمال الآخر قطعاً ان يكون هنالك موت كاذب ؟ ثم هل رأيت التواء الفكر وتعقد النظر ؟ !

وديوانه الاخير « وحى الاربعين » اى وحى أعوام طويلة قضاها العقاد يعالج الشعر ويصانعه لعله يسلس قياده ، فاذا به بعد هذه السنين المديدة لا يعرف بحور الشعر ويخلط تخليطاً كما جاء فى نقد الرافعى لديوانه . فقد جاء فى ذلك النقد ما يلى :

« وفى ص ١١٥ (الجسم الضاحك) .

ثغرك الضاحك ، لا بل وجهـ ـك الضاحك ، لا بل كل جسمك
لا بل الدنيا التى تو . . . . . . مض نوراً حول نجمك »

قال الرافعى : « فهذا النظم من العروض الثانية من الرَّمل ووزنه :

فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

ولكن البيت الأول وزنه هكذا :

فاعلاتن فاعلاتن فاعـ ـلاتن فاعلاتن فاعلاتن »

قال الراوى : « فلما بلغ الرافعى من نقد العقاد هذا المبلغ أشفق على العقاد ان يسقط مغمياً عليه وتدور به الدنيا فأمسك عن أن يزيده من هذا ! » على ان نقد الرافعى لم يزدنى الا اعتقاداً بأن العقاد شاعر مستحجر ، وما قام عندى دليل على استحجاره بقدر ما أقام « وحى الاربعين » . ولعل العقاد يعرف بحور الشعر بعد أن يبلغ أرذل العمر باذن الله

واذا أردت دليلا آخر فاقرأ قوله :

تنشقتُ من فِيكَ عطر الثما رِ أو نكهة العنبِ الناضج
فلو قلت أطعمتنى قبلة لأنبأت عن صدق الطازج !

وتصور أيها القارىء شخصاً واقفاً بعرض الطريق يحرك ضبتيه ويلوك بين أسنانه شيئاً ويطيل المضغ حتى يسيل لعابه ، فاذا حملك حب الاستطلاع على أن تسأله: ماذا تمضغ ؟ أجابك انى انما امضغ قبلة «تنشقتها» من فم حبيب خيل الىّ أنّ فيها عطر الثمار ونكهة العنب الناضج فاوسمني الأن ألوكها وأمعن فيها مضغاً ولوكاً حتى يسيل لعابي على صدرى . ولا يتبادر اليك انى أسخر منك فانى انما اعبر لك بهذا عن صدق طازج لم يفسد ولم ينغل بالزمن بل هو من خيالى الفياض الذى يفيض بالمعانى الجديدة غير معوق عن الجريان !

اذا وقع لك مثل هذا فايّ المعانى يتصل بفكرك لاول وهلة؟ هل يتصل بفكرك من معنى الا أن هذا الرجل معتوه ؟ !

ثم تخيل رجلا يذهب الى حبيبه ويميل اليه فى دلال ويقول : أطعمنى قبلة يا حبيبي ! فهل لهذا الحبيب - إن لم يكن معتوهاً مثل محبه - الا احد طريقين : فاما الكرباج ، وإما الفرار حذر ان يصيبه من جنون محبه « حادث مكدر » ؟!

قال الراوى : فاردتُ أن أعرف ما شأن هذا الرجل الذى يلوك القبل ويمضغها بعد أن يتنشقها من فم الحبيب حتى يسيل لعابه ، فسألته : مَن تكون أيها الانسان؟ فنظر شطر السماء مولياً بوجهه عنى أنفةً - وهذا شأنه - وقال : ألستَ تعرفنى ؟ أنا العقاد الشاعر الفحل والفيلسوف الأكبر صاحب أسمى رسالة أديت لاهل هذا الجيل والظاهر أنك لا تفهم شعرى... إذن فكن على يقين من أنك سوف لاتفهم منه الكثير ولا القليل لانك ضعيف العقل مغرور مصطول ! على أنك اذا اردت ان تفهم منه شيئاً فاجعل حبيبك يطعمك القبل وقف بعرض الطريق وامعن فيها مضغاً حتى يسيل لعابك !

أليس هذا أثر من الآثار التى يتركها بيت العقاد فى خيال مَن يريد أن يستوعبه؟ وهل دليل على الاستحجار أبلغ من هذا ؟! والواقع ان العقاد أراد ان يتخذ من الشعر صناعة فلم تسلس له . غير أننا على الرغم من هذه العقيدة سنعود الى شعر العقاد لنعرّفه كيف يكون نقد الشعر .

وقد يخطىء الشعراء جم الخطأ إذ يطيرون مع الخيال وحده أو يستسلمون للعاطفة وحدها وليس لهذا الخطأ الا أن ينتج أحد أمرين : إما ضعفاً فى الصناعة ، وإما تهويشاً فى المعنى . فاذا اراد الشاعر ان يتقى هذين فعليه أن يلاحظ أمرين :

الاول — الأثر الذى يتركه شعره فى نفس قارئه والصورة التى يطبعها فى مخيلته. فاذا تخيل شاعر نفسه واقفاً على شاطىء غدير يتسمع للاصوات ولما تناجيه به الطبيعة من لغتها الحية ثم صاغ شعره الذى يصوّر به هذه الحالة فقال : وكنت أرهف أذنى للسمع حيناً وأرخيهما حيناً آخر. فأىّ صورة تنطبع فى ذهنك توّاً الاصورة بهيمة ترفع أذنيها حيناً وترخيهما حيناً آخر تستجمع الاصوات وتستكشف ماحولها؟! وانها لتكون صورة فاسدة حتى ولو تخيلت غزالا ! ولكن ماذا عليك لو تخيلت حماراً أو بغلا ؟ فانت حر ما دام الامر محصوراً فى اذنين ترهفان ثم ترخيان ! واى شىء أطول من الحمار أذناً ؟!

الثانى — ان يلاحظ الشاعر فى المعنى ما يشترك معه فى الافكار، ولاشتراك الافكار (association of thoughts) شأن كبير فى الشعر ، وهو بحث نفسىّ عميق سوف نوفيه حقه من الدرس بعد . ولا بأس من أن نمضى فى شرحه باختصار : فانك اذا قلت « نهراً » اشتركت مع فكرة النّهر كلّ ما يتصل به ـ فتتخيل الشجر والماء والانسياب والحيوانات والظلال وما الى ذلك لما تجرّ فكرة النّهر أو صورة النهر من الصور الاخرى . فاذا سمعت مثلاً قول العقاد :

تنشقتُ من فيك عطر الثما ... ر أو نكهة العنب الناضج
فلو قلت أطعمتنى قبلة ... لانبأت عن صدق الطازج

فأية صور تشترك فى مخيلتك مع هذه الالفاظ ؟ فان « تنشقت » تجر الى ذهنك توّاً علبة السعوط والتنشق والمنديل الاحمر يخرجه شيخ معمم من جيب قفطان بلدى ويضعه على أنفه ويتمخط بعد أن يعطس . و « أطعمتنى قبلة » تجر الى فكرك المضغ وتحريك الضبتين والاوك حتى يسيل لعابك . وهذا ما أريد أن أنبه اليه شعراءنا الناشئين والذين نرجو منهم الخير العميم للادب واللغة . أما العقاد الشاعر المستحجر فسوف يقول: ما هو « اشتراك الافكار » ؟ لقد قال به كل علماء النفس . ولكن ليعلم العقاد ان العبرة هنا بالتطبيق ، وسوف اكون أول من يطبق هذا المبدأ النفسىّ باسلوب علمى على نقد الشعر ؛ وستسجله لى (أبولو) فعله لايتبجح بعد هذا ولا يتهمنى بأنى أريد ان اكون العقاد والعياذ بالله . على انى سأبدأ فى عدد (أبولو) المقبل بشرح هذا المذهب التطبيقى الجديد فى نقد الشعر وأتناول فى أول ما أتناول شعر العقاد ، ويرحمه الله ؟

اسماعيل مظهر

توارد الخواطر

ورد ذكر عباس محمود العقاد في العدد السابع من (أبولو) فذكر الهمشري أن قصيدة العقاد (غزل فلسفى) مقتبسة من قصيدة شلى (ابيسكديون) وقصيدة العقاد فى وصف طلول طيبة هى من قصيدة تيوفيل (معبد الاقصر) ، وقد ذكر الدكتور أبوشادى أن هناك توارد خاطر بين العقاد وعبد الرحمن شكرى وأن قصيدة (ضلال الخلود) تذكره بقصيد شكرى عن (الشاعر البابلى) .

وذكر عبد الحميد شكرى فى العدد السابع أيضاً أن قصيدة العقاد (الهداية) مأخوذة من قصيدة توماس هاردى (الى النجوم) ، وأن فكرة العقاد فى تشبيه الدنيا بالخان مأخوذة من قصيدة هاردى (الفجر الجديد) .

وأحب أن أذكر للقارىء شيئاً من توارد الخاطر الذي يحدث للعقاد لعله يجد فيه تسلية لغرابته .

قال العقاد فى صفحة ٢١٣ من ديوانه :

يا ليت لى ألفَ قلبٍ تغنيك عن كلِّ قلبِ
وليت لى ألفَ عينٍ تراك من كلِّ صوبِ

وهما منظور فيهما الى قول شكرى فى الجزء السابع من ديوانه فى قصيدةِ (آية الحسن) :

قد صار لى ألفُ عينٍ بعد رؤيتكم — من بعد ماكان لى كالناس عينانِ
وصار لى ألفُ قلب أرتجيك بهـا — ياليتنى زدت فى روحٍ وأشجانِ

وقال العقاد (ص ٢٢١) :

لبيك يا بحرُ من داعٍ نطوفُ به — ظمأى فنروى ولم تعذبْ مساقيهِ

وهى من وحى شكرى فى قوله :

إن لم أنل منه ما أروى الغليل به — قد يحمد المرء ماءً ليس يرويهِ

وقال العقاد (ص ٢٢٤) :

ما للمحبِّ سـوى قضاءٍ واحدٍ — ثغرُ الحبيب له المقرُّ النافى


عبد الحميد شكري

أتراك تحفل كلَّ شارق غيهبٍ هبط القضاء به الى الاسدافِ
انَّ القضاء لما يهمك وقعه فيمن تحبُّ من الورى وتجافى
وأنا المعانق للقضاء بأسره فى جسم أغيد كالندى شفّافِ !

وهى أيضاً من وحى شكرى فى الجزء الرابع من ديوانه (ص ٢٦) :

إن راقب الناس فى الافلاك طالعهم فان عينيك لى سحرٌ وتبيانُ
وان طرفَكَ نجمُ الحظِّ أرقبُه سعدٌ ونحسٌ واحسانٌ وحرمانُ

وقال العقاد من نفس القصيدة :

لو كان حظك من جمالك حظنا أوجفتَ تطلب صحبتى إيجافى
أو كانت الدنيا تروقك بعض ما راقت بحسنك كنت خيرَ مصافى

وهى من قول شكرى فى الجزء السابع من ديوانه (ص ١١) :

خير لنفسك أنْ لم تدر ماضمنتْ من فتنة الخلق فى حسنٍ واحسانِ
اذاً لافرطتَ من سكر ومن خبَلٍ ورحتَ تنعم فى ظلمٍ وعدوانِ

ومن قوله فى الجزء ٧ (ص ٢١) :

ومن العدل ان يحب صبيحٌ حسنَه كى يكونَ جدٌّ رحيمِ

ومن قوله :

ولو كنت تدرى كنه حسنك كله غدرت ولم يعنف عليك رقيبُ
وعربدتَ من سُكرِ الجمال ، وإنه لسكرٌ اذا فكرت فيه يطيبُ !

ويقول العقاد فى نفس قصيدته :

هى حجة القدر العزيز على امرىء يرميه حين يثور بالاجحافِ

وقد قال شكرى :

وكيف أجحد هذا الكون خالقه وفيك لله آياتٌ وبرهانُ ؟!

وقال العقاد (ص ٢٥٥) :

وحيّانا بزهر من رباها فيا للورد يهدى الياسمينا !

وهو من قول خليل مطران :

زانت الرأس بفلٍّ هو بالرأس تحلّى
مارأت قبلك عينى وردةً تحمل فلاّ

ومن أغرب ماحدث من توارد الخاطر للعقاد قصيدته الموسومة « نبئينى » ص ٣١٦ :

لست أهواك للجمال وإن كا ن جميلا ذاك المحيا العفوفْ
لست أهواك للذكاء وإن كا ن ذكاء يذكى النهى ويشوفْ
لست أهواك للدلال وإن كا ن ظريفاً يصبو اليه الظريفْ
لست أهواك للخصال وإن ر فّ علينا منهنّ ظلّ وريفْ
أنا أهواك « أنت » ، « أنت » ، فلا شىء سوى « أنت» بالفؤاد يطيفْ

فان هـذه قطعة من قصيدة المرحوم طانيوس عبده الشهيرة التى كانت تغنى فى المجالس :

أتيتُ فألفيتهـا ساهرهْ وقد حملتْ رأسَها باليدينْ

وقد نشرت فى ديوان طانيوس عبده المطبوع حديثاً ولكنها مثبتة أيضاً فى كتاب « مختارات الزهور » تصنيف أنطون الجميل بك وهو مطبوع قبل ديوان العقاد بسنين ، وفى هذه القصيدة يقول طانيوس عبده :

أحبّك لا لجمالٍ وُصِفْ فكان السبيل الى كل عجبْ
ولا لـكمالٍ به تتصفْ صفاتك فى كلّ صوب وحدبْ
ولا لذكاء عجيب عُرِفْ فكان الرسولَ الى كلّ قلبْ
ولـكنّ هذا الفؤاد افتتنْ (بأنتِ) و (أنت) المنى والمرامْ
وكلّ الذى فيك حلوٌ حسنْ وكلّ الذى فى فؤادى غرامْ

ومن أغرب مايذكر فى باب « توارد الخاطر » قصيدة للعقاد (ص ٢٧١) ليس بين أبياتها رابطة ووحدة فهى مجموعة أبيات لم يخرج منها بيت واحد عن ديوان عبد الرحمن شكرى ، وكاتب هذا المقال يعتقد أن عبد الرحمن شكرى أعظم شاعر عاطفى كتب بالعربية فى هذا الوجود الفانى .

قال العقاد :

وأبعث فيه الشعر لو قد بعثته على صخـرة ردّت علىّ ندائى

وهى من قول شكرى :

وهل تنفع النجوى وقلبك صخرةٌ ؟ ألا خابت النجوى لدى كل صخرةٍ !

وقال العقاد :

ولو كافأ البغض الضرار لاضمرت عداءك نفسى قبل كل عداء

وهى من قول شكرى (جزء ٧ ص ١٠) :

انى أهابك من حسن تجور به حتى لأقلاك فى اثناء أحيان

ومن قوله (جزء ٧ ص ٣٢) :

لو كنت شاهد عبرتى وصبابتى لمّا برمت بصدك المتمادى
لعلمت انك بالسلوّ وبالقلى أحجى ، ولكن لايطيع فؤادى

وقال العقاد :

ألا ليت لى ياطلعة النور أعيناً عداد نجوم فى السماء وضاء
أراك بها شبع الجوانح رؤية وأوفيك حق الحسن كل وفاء

وهى من قول شكرى (جزء ٧ ص ٩) المشار اليه سابقاً :

قد صار لى ألف عين بعد رؤيتكم من بعد ما كان لى كالناس عينان
كى لا يضيع جمال منك أبصره ورقة اللفظ فى سحر وتبيان
بل ليتنى الكون طراً ليس يبصركم سواى فى الخلق من وحش وانسان

وقال العقاد :

وما خسر الدنيا ولا الدهر شاعر تبدله طراً بيوم صفاء

وهو من قول شكرى (جزء ٧ ، ص ٤٥) :

وعطفك عندى نهزة لا ينالها الى أبد الآباد إسعاد خاسر.

ومن توارد الخاطر فكرة المجوس وهى فكرة غير قريبة ولا شائعة . قال العقاد :

ويا ليت لى سحر المجوس لعله معين على اسر القضاء ذكائى

ولشكرى اكثار من ذكر المجوس وولع بالفكرة . قال (جزء ٧ ، ص ٣١) :

طرفٌ تألق منك حتى خلته قبس المجوس يضىء للعبّادِ !

وقال (جزء ٥ ص ١٧) :

فان ذكراك فى فؤادى كالنار فى معبد المجوس !

وأما معنى بيت العقاد الاخير فهو من قول شكرى (جزء ٥ ، ص ٤٦) :

ويا ليت لى عزم القضاء وحوله فتحمد بين الناس منك العزائم

وقال العقاد :

تعلم قلبي كيف ان رغيبة على خطوة تعيي على القدراء

وهو من قول شكرى (الجزء الاول ص ٤٤) :

رضينا بالبعاد وأنت دانى فصرت على بعادك كالأمانى

واذا كان القارىء يرى بعداً كبيراً بين البيتين فانى اذكر له ان العقاد اخذ بيت شكرى الاخير فقال فى قصيدة اخرى (القريب البعيد) بالصفحة ١٥٩ :

بعيد مدى منك القريب المؤمل واقرب منه النازح المتعلل

ولشكرى ايضاً فى المعنى (جزء ١ ، ص ٣٢) :

بعثت عينىَ منها نظرة قربتنى منه حتى بعدا

وقال العقاد من نفس القصيدة :

أردنا لهذا الحسن نفساً محسّةً ولم تدر ان الحسن لونٌ رداء

وهى من قول شكرى (جزء ٧ ص ٣٣) :

قد كنت أحسب كل حسن فطنة تودي بقسوة وحشة الاضداد

فنيت منك بغير ما أملته أسفاً لقلب منك غير جواد

وقال شكرى أيضاً (جزء ٧ ص ١١) ومنها أخذ العقاد تشبيه الحسن بالرداء :

أنسى جمال رداء أنت لابســه حتى كأن لم يكن حال له ثانى

وقال العقاد يستنكر ملامة الاقدار :

وهل تملك الدنيا لنا ما نريده فننعى عليها خلة البخلاء ؟

وهى من قول شكري (الجزء الخامس ص ٤٧) :

علامَ تُرِى الدنيا الذي لا تناله وتزجى نفوساً كى تتوق وكى تظما

ولو كان قلب المرء بالعقل حكمه لما زوّد الاقدار مدحا ولا ذمّا

وللعقاد قصيدة (ص ١٤٥) تجدها بمعناها ووزنها وموسيقاها بديوان شكرى (الجزء ٧ ص ١٦) ، ولعل هذا أغرب توارد للخاطر عثرت عليه !

وسأقتصر على مثال وللقارىء الرجوع اليه . ولا يظنن أحد أن هذا من باب

المعارضة التى كلف بها أهلُ المدرسة القديمة فان ديوان شكرى طُبع قبل ديوان العقاد بما يقرب من عشرين سنة ونفدت طبعته ، وليس من معنى المعارضة أخذ المعنى كما هو . قال العقاد :

صفه لى صفه وما كان بمجهول الصفات
أترى أملح من خطرته فى الخطرات ؟
أترى أصبح من خديه بين الوجنات ؟
أترى أعدل من قامته فى الصعدات ؟
ضاحكاً كالصبح يمحو بالضياء الظلمات
صفه فى كل كساءٍ ، صفه فى كل الجهات ؟

وهذا الجزء يقابل قول شكرى من القصيدة :

سألوا : فى أي حال هو أحلا فى الصفات ؟
قلت : أحلا ما تراه فى حديث اللحظات
فاذا أرخى لحاظاً كان أحلا فى السّبات
وهو أحلا منه إن فاه وأحلا فى الصمات
وهو أحلا ماتراه عاطياً باللفتات
واذا صدّ فما أحلاه جهم النظرات
فاذا لان فما أحلاه طلق اللمحات
كلُّ حال منه أشهى حالة فى الحسنات !

فترى أن العقادلم يزد على المعنىسوى قوله : صفه فى كل كساء ، صفه فى كل الجهات ، فأتلف بذلك ماقصد اليه شكرى من صفة حالات الحبيب المتعلقة بصورة الحسن فيه . وأما العقاد فيذكر الكساء والجهات كأن الحبيب فى كساءٍ غيره فى كساء ، أوهو هنا غيره هناك !

وديوان العقاد عامر بتوارد الخاطر إلى درجة تثير أشد الدهشة : فكل قصيدة غزلية له لها أصل فى ديوان شكرى بتشابه وتشويه يطرحان الخيبة والغم فى قلوب مريدى العقاد . وقد اقتصرتُ هنا على توارد الخاطر فى أبيات أبيات . أما تشابه القصائد بجملتها فقدتركته لضيق المقام ، وقد أفردت لذلك فصولا أقصدبها الى دراسة شكرى بقدر ماتسمو مداركى الى ذاك الأدب وما يستوعب قلبي من نغمات تلك القيثارة الآلـهية ؟

رمزى مفتاح

الملكات والشعر

— ١٠ —

كانت الغاية التى نسعى اليها فى بحث الملكة أن الذين لا تقصر ميولهم على الشعر يصابون بتنازع الملكات ، ولا يوفّقون فيما يعالجونه من مناحى الشعر ، ولا يبرأ شعرهم من مظاهر الركة أو الجفاف الذى أدى اليه الوهن فى ملكته بتأثير مازاحمها من ملكة الكتابة أو طبيعة من طبائع التفقه فى فرع من أفرع المعارف — ذلك لان الشاعر على ما أزعم لا بد له لأن يكون متأثراً أن يؤثر جانب الحسّ على جانب التعقل ، وأن يصرف نفسه عن عوامل الابهام والتعمق فيما يتناوله فى شعره من ألوان الفكر التى لا يتيسر له أن يكون ظافراً فيها إلا اذا كان لمن يقف لها حظّ من التأثر وإيمانٌ بقوة الشاعر فيما صوره من خواطر النفس وأحسّ بعض الاحساس بمشاركة الشاعر له فيما تغلغل فى أعماقه من ذلك ، وكان له مصدر إيلام أو برم . أما اذا خاطب العقل كما كان الشأن فى شعر ابى تمام والمعرى فانه لن يحظى بنزوع النفوس اليه ، ولن يكون فى درجة الوجدانى ذيوعاً وتأثيراً ، ولن يكون له حظه من البقاء والخلود. ولذلك أستطيع أن أكون صريحاً فى مخالفة الدكتور طه حسين وأن أذهب الى غير ما ذهب اليه فى المفاضلة بين أبى تمام والبحترى ، إذ لا يرضينا ما يثقلنا ويعنفنا فى شعر أبى تمام من إغراق فى الفكرة ، وغلو فى الدقة ، وفردية فى تصوير الاحساس ، وغرابة فى اعلان الخاطرة ، وسوى ذلك كثير مما يخرج الشعر عن حد اللذة والتلهى به ويجعله أشبه شىء بقوانين الفلسفة ، تحتاج ما تحتاجه من ضبط النفس واستجماع للحس ، دون أن يكون ذلك كفيلا بنجاح الفرد فيما يتلمسه من اللذة فيما يقصد اليه من أثر الشاعر . ولكن البحترى شاعر قبل كل شىء ، وشاعر يصور ما يلذ للعاطفة تصويره ، ولا يقصد الى تكلف فى الاغراق وإغراب فى الاحساس . وهو الى جانب ذلك خفيف الروح ، محبب الى القارىء لسهولة تناوله ولطف مأخذه وان لم يتحلل من غفلة التأثر ولم تبرئه طبيعة عصره من نوازع المجاملة.

وقد أوجبت على الشاعر الناشىء تحصيل الاداة فى التصوير والامتلاء بما ييسر له شرح الخاطر من صور اللفظ فى أساليب الشعر ، ومعرفة ما تحمل عليه الملاءمة

من الاختيار له ليتم اعلان العاطفة النفسية فى صراحة وايضاح . أما أن يظل نافراً من دراسة الصور القديمة فذلك مما يقعد بملكته عن النماء ، وسوف نحسّ دائماً بقلق حين نقرأ الشعر لما نلمح فيه من ظاهرة الركة وعقلة الملاءمة والانسجام اللفظى . وسوف نتأمل شعر اكثرهم فلا نجد فيه لمحة من الافصاح عن مقصد الشاعر وسوف نشيع هذا النوع من الشعر كما نشيع شعر عباس محمود العقاد ببسمة الاشفاق على الشاعر ، لما سلكه من مسالك التعسف والتكلف ، دون أن نرى فى أكثر شعره ما يبرر غروره وادعاءه للتأثر وعمق الاحساس ، وغير ذلك مما يريد ان يكره المتأدبين إكراهاً على الاعتراف به وتصديقه من غير خبرة أو إحساس .

— ١١ —

ولا أريد أن أطيل فى هذا كثيراً فسوف أعود الى صاحبنا فى القريب — ولكننى أحب الآن أن أشير إلى شىء جديد تنمو به ملكة الشعر وتكسبه حظّاً غير قليل من الرقة والطرافة ، وتيسر للشاعر أن يحذق فنوناً من الاغراض قد لا تتم لمن لم ينعم بمثل بيئته فى جمالها ولهوها وفى عظمتها وجلالها ـ ذلك هو البيئة : تلك البيئة لها أثر فى خلق الشعراء وتكوينهم . فأكثر ما يطبع الشاعر إذا كانت غنية بالمشاهد ومنمية للعاطفة ، وأكثر ما تبدو آثار الجفاف والقحولة إذا كانت البيئة على ذلك النحو فى إمدادها لخيال الشعراء وتلوين الاذواق. ولست فى حاجة لان أسوق أمثلة من شعر البادية لتحقيق مجانسته للبيئة وفقره بتأثيرها من الهيئات المنظمة والعاطفة الخفية بعض الخفاء والنزعة الوجدانية السامية التى لاتتعلق بعالم الحى ولا تستهويها المادة .

العربى ساذج ، ولذلك تراه أكثر ما يكون صريحاً فاذا تغزل لايرضيه إلا أن يفصّل اجزاء المحبوبة ويأتى على وصف كل جزء وتشبيهه بما يزيده جمالا وبهاء . والعربى البدوى لايرضيه إلا ان يعبث بهذا الجمال ، ويمتع نفسه بلقية أو عناق ، وقد يسترسل فى ذلك أحياناً كما ترى فى قصيدة البدوى فى وصف الجميلة :

الوجهُ مثلُ الصبح مبيضٌّ   والفرعُ مثلُ الليل مسودُّ
وكأنها وسنى إذا نظرت   أو مدنف لمّا يفقْ بعدُ
بفتور عين ما بها رمدٌ   وبها تداوَى الاعين الرُّمدُ

وتريك عرنيناً به شَمَمٌ وتريك خداً لونه الوردُ
والمعصمان ما يرى لهما من نعمةٍ وبضاضةٍ زندُ
ولها بنان لو أردتَ به عقداً بكفك أمكن العقدُ !

ثم يذكر بعد ذلك ما لا مجال لسرده لوضوح ما فيه من إسراف وعبث . وهكذا كان الشعر العربي فى بيئته الاولى وفى الحياة الاجتماعية التى يغشاها الفساد العام وفى الحياة العقلية التى لا ترجع فى تكوينها إلى أساس محترم . فلما تمّ اختلاط العربى ببعض العناصر الآرية وكان لمدنية الفارسيين أثر كبير فى تهذيبهم أخذ الشعر كما أخذ البدوى بحظ من العذوبة والرقة والاحاطة فى نظر الحياة . وحين قامت دولة للعرب فى الاندلس نعم الشعر العربى ببيئة لم يسبق له بها عهد ، ومهر الشعراء فى باب التصوير الشعرى لتأثير مشاهد البيئة . وعلى كل حال فقد أخذ الشعر فى سائر الاقاليم سبيله الى الرقة والتهذيب وتحمل غير قليل من لواعج النفس الصادقة ، وتحمل كثيراً من زفرات العاطفة .

— ١٢ —

وأىّ شعر أبلغ فى التأثير ، وأنمّ عن اللواعج ، وأدلّ على عمق الاحساس من قول البحترى يندب (الجعفرى) قصر الخليفة المتوكل :

تغير حسنُ الجعفريّ وأنسُهُ وقوّض بادى الجعفرىّ وحاضرُهْ
تحمل عنه ساكنوه فجاءةً فعادت سواء دورُه ومقابرُهْ
إذا نحن زرناه أجدّ لنا الاسى وقد كان قبل اليوم يبهج زائرُهْ
ولم أنس وحشَ القصر إذ ريع سربه وإذا ذعرت أطلاؤه وجآذرُهْ
كأن لم تبت فيه الخلافة طلقة بشاشتها والملك يشرق زاهرُهْ

وهكذا يذوب البحترى أسًى وحسرةً على تلك الدولة البائدة وذلك العز الزائل ، ويأخذ من نفسه ما صار اليه القصر من وحشة عميقة ، ورهبة موحشة ، وحياة قد أقفرت من مظاهر اللهو والمرح ، وفنون العبث التى تحفل بها القصور والشرفات .

هكذا كان شأن الشعراء الذين تهيأ لهم نوع من البيئات المدنية ، حتى من تكلف الحكمة منهم قد وقع له كثير من الشعر هو صورة النفس ولمحة الخاطر .

قال المتنبي :

وكيف التذاذي بالاصائل والضحى إذا لم يعد ذاك النسيم الذى هَبَّا ؟!
ذكرتُ به وصلا كأن لم أفز به وعيشاً كأنى كنت أقطعه وَثْبَا
وفتانةِ العنيْن قتالة الهوى إذا نفحت شيخاً روائحها شبَّا !
فيا شوقُ ما أبقى ، ويا لى من النوى ويادمعُ ما أجرى ، ويا قلب ما أصبى !

وأىّ نفس أشد اكتئاباً كنفس ابن الرومى فى رثائه لولده ؟ وأى دمع أكثر غزارة من دمعه ؟ وأى أب رحيم ينفطر انفطاره ويتحرك أسى ويذوب أسفاً كما كان هذا الشاعر بعد فقد ذلك الابن ؟ إنك لتراه يندب الأمل المحطم بموته ، ويعجب لقلبه كيف لم ينفطر على أثره ، ولعينه كيف لم ترو قبره بدمعها المنهمر . قال ابن الرومى :

ألا قاتل اللهُ المنايا ورميها من القوم حبات القلوب على عَمْد
توخى حمام الموت أوسط صبيتى فلله كيف اختار واسطةَ العقدَ
لعمرى لقد حالت بى الحالُ بعده فياليت شعرى كيف حالت به بَعْدِى
فقدت سرورى كله إذ فقدته وأصبحت فى لذات عيشى أخا زُهْدِ
سأسقيك ماءَ العين ما أسعدت به وإن كانت السقيا من العين لا تُجدِى
عجبتُ لقلبي كيف لم ينفطر له ولو انّه اقسى من الحجر الصَّلْدِ

إذن فليس هناك مايحمل على الشك فى أن ما سقناه من شعر من نبتوا فى غير البيئة البدوية يدلنا على تأثير البيئة فى الاقدار على الرقة وفى تهذيب الملكة وحدة الخاطر وصدق الاحساس ، وذلك ما نريد ان نقرره فى هذا الحديث .

وقد اقرأ فى (اشعة وظلال) ـ وهو ديوان حديث من الشعر المبتكر للدكتور ابى شادى ـ وقد أعثر على قطعة من الشعر قام بترجمتها الدكتور وهى للشاعر الانجليزى جيمس رسل لويل فى موضوع « التجديد والزمن » ، وهى وما يماثلها مما تنبىء بنزعة الغربيين فى التطور وعدم التقيد بما دان به الأسلاف إذا لم يثبت صلاحه — فى حين أن الشاعر العربى مولع بذكرى الماضى ، وشديد

التعلق به ، والحنين عليه ، ومولع باحترام تقاليد الاسلاف ، وموروثات الماضين وإن كانت خباء وناقة ، أو رسماً وطللا !

أريد أن أقول إن ملكة الشعر ترقى برقى البيئة اذا كان الشاعر متأثراً متصلا بها اتصالا قوياً غير سالك مسالك التقليد ولا مدفوعاً بدافع المجاملة . وقد يساعد فى ذلك أيضاً ماخصّ به الأديب من حسن الذوق ، وما وهبته الطبيعة من حسن التصرف ودقة الاحساس وقوة الملاحظة وسائر المعنويات الموهوبة التى تثبت انتفاعه بما يلمح أو يسمع أو يقرأ ، أو ما يحسه فى أعماق ومكنون فؤاده فيتجلى شعره - لما وهبه - صورة لكل نفس وشبحاً لكل احساس ، ورسماً لكل عاطفة ، وطيفاً لكل خاطر ، ومتى وصل الفرد الى ذلك صح له أن يحمل لواء الشعر وألاّ يوسم بسمة الناظمين .

وبعد أن فرغت مسألة الملكة وتقويتها لا يسعنى الا أن أشكر أسرة (أبولو) ، وآمل أن أكون على صلة بها بما أتناوله بعد من دراسة الشعراء .

محمد قابيل



ميلاد الشاعر السجين

جبرائيل دانتزيو

(لمناسبة الاحتفال فى ايطاليا ببلوغه سن السبعين فى السابع من الشهر الماضى)

يتطلع اليوم الكثيرون من أحفاد وسلالة قيصر الى أفق السياسة الايطالية يفتشون بعيونهم الرومانية الدعجاء عن «جبرائيل دانتزيو» معبود الشعب الذي

كان الى وقت غير بعيد متربعاً فوق عرش قلوبهم ، ولكن سرعان مايرتدّ البصر خائبا حسيراً ، ذلك أن دانتزيو قد احتجب من أفق حياتهم الوضّاء بل لم يعد خافياً



جبرائيل دانتزيو

أنه اليوم سجين « الفيتوريالى » وأن ذلك الشعاع الذى يحاول « الدوتشى » القاءه ليخفى به فعلته انما كشفه الآن تماماً الكاتب المعروف مستر برتون، عند ما ذهب الى ايطاليا خلال الشهر الماضى ، ليحقق بنفسه الاشاعات التى ملأت جو لندن ومجتمعاتها عن معقل الشاعر الايطالى الذائع الصيت .

« • »

ونظر الىّ صديقى الايطالىّ نظرته الغامضة ، وأخذ يفتش بعينيه فى انحاء القاعة ثم قال : الى غرفتك ، ليس هنا مجال التحدث ، ان الجدران لها آذان ، هناك استطيع أن أسرّ اليك بالحقيقة ، وأبوح لك بسر رهيب !

وحين أتجول ما بين « الريفيرا جاردونى » وبحيرة « جاردا » حيث يقع قصر « الفيتوريالى » ، استرق السمع من كثيرين عن حقيقة ما حدث لدانتزيو، جبرائيل

دانتزيو أعظم شخصية ظهرت على مسرح السياسة العالمية بعد الحرب العظمى ، هذا الرجل الخيالى المحاط بالاسرار والغموض ، والذى تجده كل شيء : فهو جندى وبحار وطيار وشاعر وقصصى وزير نساء ، هو الذى لايكاد يذكر اسمه الا مقروناً « بفيومى » .

يالله ! كيف تناسى اليوم الشعب الايطالى « بطل فيومى » ، ذلك الشاب الطموح الذى انحدر من أصل دلماسى ، وكانت كل آماله منحصرة فى ضم دلماسيا الى ايطاليا ، حتى اذا بلغ الثانية والخمسين من العمر وجه نفسه الى تعلم الطيران حتى نبغ فيه ، واصبح من أمهر الطيارين فى العالم ، وعند ما أعلن اعتزامه القيام برحلة الى اليابان ، ضلل أنظار الحلفاء لانه بدلا من ان يطير الى اليابان قام على رأس قوة مؤلفة من أربعين مدرعة ، مقترباً من فيومى ، ضارباً بقرار ولسن القاضى برفض تسليم ميناء فيومى الى ايطاليا عرض الافق ، حتى اذا ما اصبح على قاب قوسين منها او ادنى ، تصدى له الجنرال بتالوجا قائد الحامية ، ولكن دانتزيو لم يعبأ به ، بل اعتمد على طلاقة لسانه وقوة بيانه وخطب خطاباً حماسياً اثر فى نفس الجنرال وجعله ينضم اليه ويسلمه مفتاح الميناء . ولما لامه العالم على فعلته ، وكيف أقدم على خرق حرمة المعاهدات الدولية أجاب برد مفحم بدأه بقوله :

« أستحلف فرنسا التى أنجبت هيجو ، وانجلترا التى أخرجت ملتون ، وامريكا التى خلقت لنكولن ، أن تكنّ شاهدات عدلٍ على ما قد أتيته ، انا ابن الوطن ، الجندى المتطوع ، الذى شوهته الحرب ، ودفعته الى ضم فيومى الرضيعة الى أمها ايطاليا ! »

بهذه اللهجة استطاع دانتزيو ان يحرز عطف الملايين من سكان العالم ، على انا لانجحد فضل هذا الرجل العظيم ، فهو أول من فكر فى الفاشية ووضع مبادئها ونُظمها وتعاليمها ، ولم يكن موسولينى الا « كالممثل » وقف على خشبة المسرح ليؤدّى الدور الذى كتبه دانتزيو ، وسكبت الاضواء عليه ، فأخفت الرتوش والمكياج التى تختفى تحتها حقيقة شخصيته !

فهذه الشعلة المقدسة التى كانت تلمع من فوق سهول لمبارديا ، كما يضيء اللهب المنبعث من فوهة فيزوف آكامَ نابولى وقممها ، فيمرح الشعب وروح الشبان والفتيان يرتلون فى صوت واحد اناشيد دانتزيو الخالدة ، امثال (Matturno)

ذلك النشيد الحربى الذى كان يدفع بالجنود فى حماسة وايمان الى الصفوف الامامية فى ميادين القتال ، أو غيرها من الاناشيد القومية التى يضمها كتابه المسمى (Primavera) ، هذا العقل الجبار الذي استطاع انتشال ايطاليا من فم الدب الابيض الرومى ، الذى كان يتربص بها الدوائر فى كل حين ، ماذا حدث له اليوم ؟ أراقد هو وراء أسوار « الفيتوريالى » كما يزعمون فى أروقة روما ومنتدياتها ؟ ان التنسك والتصوف ليسا من طباع دانتزيو ، بل الخمر والنساء والشهرة والسعى وراء المجد : كل هذه صفات كانت تلازم حياة هذا الرجل ، كشاعر وكاتب وأديب . إذن فقد أصبح حقيقة ما يقال من أن هـذا الشاعر هو اليوم حزين وانه سوف يقضى بقية العمر سجيناً سياسياً فى هذه المملكة الصغيرة القائمة على ضفاف بحيرة جاردا .

« • »

وبين منحنيات « الريفيرا جاردونى » يمتدحون « أمير البحيرة » ولكنهم عند ما يتعرضون لما يحدث له وراء أسوار القصر تراهم يتحدثون فى خفوت يخطر ببالى، فاسألهم سؤالا: لماذا ينزوى دانتزيو وراء هذه الاسوار القائمة دون أن يساهم فى الحركة الفاشية التى وضع تعاليمها ؟ ولكنهم يتهامسون قائلين :

بعد الحرب العظمى استطاع موسولينى أن يلبس مسوح دانتزيو وأن يتقدم بالمبادىء التى وضعها للفاشية ووقف كلاهما فى صف واحد يقاتل من أجل المجد ، ولكن الدنيا ابتسمت قليلا للدوتشى الداهية فاستطاع أن يربح المعركة . ولما كانت ايطاليا لاتسعهما وكلاهما عبقرى ، ولما لم يكن من السهولة بمكان أن يقدم موسولينى على إقصاء صديقه وقلوب الشعب مرتبطة به ارتباطاً وثيقاً فقد عرف بدهائه وكياسته كيف يرضيه فهو يعرف عنه انه شاعر خيالى وكاتب وجدانى ، لذلك أعطاه كل ما هو فى حاجة اليه : قصر منيف هو « الفيتوريالى » وقد تحول باشراف صديقه المعمارى الكونت مارونى الى جنان فيحاء ، ومنحه لقب « أمير مونتيفيزو » ، ووهبه يختاً بقائده وبحارته ، ووضع تحت أمره طيارات وحرساً خاصاً وثلة من البوليس ، وقرر فوق هذا أن تعطيه الحكومة جثث المحاربين الذين شاركوه فى الاستيلاء على فيومى: فعند ما يموت أحد هؤلاء الجنود ترسل الحكومة جثته فى احتفال رهيب

لتضمها حدائق « الفيتور يالى » فى قبر وضع فوقه مصباح كهربائى ، يظل مشتعلا آناء الليل وأطراف النهار .

« • »

ويعيش دانتزيو فى قصره ، حياة شاعرية محضة : فهناك عشرات الغرف ، خصص بعضها للمكتبة أوللصلاة أوللموسيقى ، والبعض الآخر للضيوف أو للتحف أو للزينة ، وهناك مكتبه الخاص ، لايفارقه زهاء أربع عشرة ساعة فى كل يوم ، يكتب وينظم الشعر ، وهو يضع الآن بضع مسرحيات وروايات قصصية ،اشتركت وزارة المعارف الايطالية بستة ملايين ليرة فى شراء جزء كبير منها .

ان الذين يعرفون شاعرية دانتزيو فى رواياته الخالدة ، أمثال النار والانتصار على الموت والرهبة وغيرها ، يستطيعون أن يستشفوا من خلال سطورها روحه الهائمة التوّاقة الى عبادة الجمال والى التمرغ فى أحضان الفن وكنف الحب !

وعند ما تهب نسائم الليل على قصر « الفيتور يالى » يكون دانتزيو قد انتهى من النظم والتأليف ليتفرغ الى الحياة المنعمة التى لايحلم بها أى مخلوق : فبعد طعام العشاء الذى يتناوله عادة مع أصدقائه وضيوفه ، على مائدة مستديرة يرؤسها ،ينسل خفية الى القاعة الواقعة فى الجهة الغربية من الحديقة ، وهناك يكون فى انتظاره جيش من جميلات ايطاليا وغاداتها الحسان وعلى رأسهن صديقته مدام بوكارا التى اختفت من صالونات روما فجأة ، لتعيش الى جانب الشاعر الملهم المحبوب ، تستنشق من أنفاسه عبير الفن والحب ، كما يستلهم من جمالها روعة أشعاره الخالدة !

فى هذه الغرفة السحرية المترامية الأطراف، يمضى دانتزيو شطراً طويلا من ليله، يريح أعصابه المتعبة على نغمات الموسيقى الجميلة ، توقعها أنامل رقيقة بضّة ، والى جانبه عدة أقداح من شراب الكوكتيل الفاخر ، يرتشفها فى لذةٍ وسكونٍ !

وجبرائيل دانتزيو شاعرٌ عابدٌ للجمال ، ولكنه متهتك فى حبه الى حد بعيد ، ويعمد الى طريقة غريبة بعد هجر عشيقاته :هى نشرقصص غرامياته معهن واعلانها للملأ ، وما قصته مع الحسناء إلينورا بخافية عن الاذهان ، وكيف دفعتها فضيحته لها الى الانتحار

ولما ظهرت ايزيدودرا دنكان ، وكانت أجمل نساء عصرها ، اتصل بها الشاعر

وهام بحبها ونظم فيها من حبات قلبه معانى الوجد والحنين ، ولكنها لم تنله مبتغاه ، وكتبت اليه تقول :

« أعرف عنك انك أذكى مخلوق وأنا اجمل امرأة ، فلو اتصلت بك ورزقت منك بطفل ، لورث عنك الذكاء وعنى الجمال فيأتى أعجوبة عصره . »

ولما سمع هذا برنارد شو الكاتب الاجتماعى المعروف ، أسرع من باب المداعبة بارسال برقية اليها ، جاء بها : « أخشى ان يرث الطفل جمالى وذكاءك فيأتى أضحوكة عصره ! » .

« • »

هذه هى صورة سريعة من حياة الشاعر السجين ، وكم من الناس يتوقون جهدهم أن يكتب لهم فى سجل الخلود مثل هذا المصير ؟

محمد امين حسونه



جواب مختصر . . . .

قرأت كلمة الفاضل الظريفى (أو الظريف) العراقى يدفع بها عن بيت شوقي :

ليلى ، مُنادٍ دعا ليلى فخفَّ له   نشوانُ فى جنباتِ الصدرِ عِربيدُ !

ويقول إنه أخذ علىَّ فى نقدى هذا البيت مواطن ثلاثة ، ثم يزعم أن لاغلط فى الابتداء بالنكرة هنا لان (منادٍ) فاعل مقدم لفعل (دعا) على حد قول الشاعر (وصالٌ على طول الصدود يدومُ) . قال : فقد روى ابن مالك عن الاعلم وابن عصفور

انهما قالا فى اعرابه (ان وصال فاعل يدوم المذكور) . ثم تمم الكاتب على ذلك بان بيت شوقى وحى من العبقرية وانه أبلغ من بيت المجنون وأن شوقى لم يكن يدرى من أين أخذه اى لم يطلع على بيت المجنون .

وأنا فلا ينبعث نشاطى للرد على مثل هذا النقد الذى يشبه ريشة قلقة طائرة فى الجوّ وان قطعت من العراق الى مصر ... فشوقى لم يخترع رواية مجنون ليلى بل هو تناول شخصية معروفة لهـا تاريخها وأخبارها وقد طاف على أخبار المجنون فى «الأغانى» وغيره وبنى عليها روايته . ومن أخبار المجنون أنه سمع مرة منادياً يقول (ياليلى) فاضطرب ثم قال :

وداعٍ دعا إذ نحن بالخيف من منى	فهيج أشجانَ الفؤادِ وما يدرى
دعا باسم ليلى غيرها فكأنما	أطار بليلى طائراً كان فى صدرى !

أفيرى الكاتب أن شوقى كان جاهلا لم يطلع على أخبار المجنون ولم يقرأ هـذين البيتين ؟ والمجنون لا يريد أن فؤاده طير ولا أنه طار، ولـكنه يصور ما شعر به . فان فؤاده كان ساكناً كالطائر الجاثم فى عشه ثم اضطرب فجأة كما ينفر هـذا الطائر اذا فزع لصوت أو حادث . وبهذا المعنى يكون بيت المجنون أدقّ وأبدع وأبلغ من بيت شوقى ، بل لا يذكر بيت شوقي الى جانبه .وبذلك الخبر تعرف ان شاعرنا لم يخترع شيئاً ولم يوح اليه شىء ولم يزد على أن قلد وتابع.وأما الغلطة النحوية فقد قال بعض النحاة فى مثل هذا المقال إن النكرة فاعل مقدم وهو رأى سخيف ردّه المحققون لان هذا وإن كان فاعلا فى المعنىالا انه مبتدأ فى الوضع والاعراب والخبر والحال . كلاهما نعت فى المعنى ولـكن لم يقل احدٌ انهما فى الاعراب من باب النعت .

وقد استدل الظريفى بقول الشاعر : «وصالٌ على طول الصدود يدوم» وقال إن ابن مالك روى عن الاعلم وابن عصفور الخ . يريد أنه نقل عنهما ، فان ابن مالك ليس من الرواة . غير ان ابن مالك لم ينقل هذا وانما الذى نقله الدمامينى، وعن الدمامينى نقل الصبّان فى حاشيتـه على شرح الاشمونى لالفيـة ابن مالك . فانظر كيف أكل الـكاتب هذه السلسلة . . .

والأصل أن الـكوفيين يجيزون تقدم الفاعل على فعله ويرون شاهدهم على ذلك قول الزباء : « ما للجمالِ مشيُها وئيدا » فيقولون ان (مَشْيُها) فاعل مقدم لوئيد وهو وصف يعمل عمَل الفعل ويجوز عندهم ان تقول الرجلان قام والزيدون قام ...

وهو خلط مَن لا يذوق العربية ولا معرفة له ببلاغتها ، وقد ردّ البصريون مذهب أولئك فلا يجوز عندهم ان تقدم الفاعل وإن كان بعض من اتبعهم كابن عصفور والأعلم قالوا بجوازه لضرورة الوزن كقول الشاعر :

صددتِ فأطولتِ الصدود، وقلّما وصالٌ على طول الصدودِ يدومُ

ونحن لسنا من هذا الرأي ، وهذا الشاعر أخطأ فى قوله (أطولت) وهو يريد أطلت ، واضطره الوزن لهذا الخطأ الظاهر فلا بدع ان يكون أخطأ كذلك فى الضرورة الثانية من ضرورات الوزن ، فهو ممن لا يجوز أن يُحتجّ بقولهم ، وعلى الأقل لا قيمة لشعره هذا فلا يحتج به .

وعلى التأول البعيد يمكن ان يقال إن الشاعر أراد هذا التعبير : « قلّ وصال يدوم على طول الصدود » فلم يساعده الوزن فجاء (بقلّما) على صورتها التى كثرت لها فى الاستعمال [1] وهو يريد بها معنى قلّ فتكون ما زائدة لضرورة الوزن ووصالٌ فاعل قلّ . وهذا هو الوجه الصحيح فى اعراب البيت ، ولم يتنبه له سيبويه ولا غيره ممن تناقلوه شاهداً على اختيار مذهب تقدم الفاعل فى هذا الشعر بخاصته. والضرورة فى اعتبار (ما) زائدة فى هذا الفعل ـ الذى اختصّ بها (وقلّما) استعمل إلاّ معها — أخفّ بكثير من ضرورة تقديم الفاعل ومسخ العربية وافساد بلاغتها .

وعلى هـذا يقال فى اعراب البيت : قلّ فعل ماضٍ وما زائدة ملغاة لضرورة الوزن ووصال فاعل قلّ . وإلغاء الحروف العاملة يقع فى العربية كثيراً فهذا من بابه .

ولعل حضرات علماء الأزهر يصححون كتبهم بهذا الوجه الجديد من الاعراب والشرح لذلك البيت المشهور ، ونصيحتى لمن ينظر فى كتب النحو ان يقرأ هذا العلم على أنه منطق للعربية فلا بد فيه من الاستيعاب والفلسفة والسليقة العربية الصحيحة القائمة على قوانين البلاغة والاعراب لا على قوانين الإعراب وحده .

وبعد ، فالغلطة فى بيت شوقى لا تزال كما هى ، ولا مسوّغ للابتداء بالنكرة فى قوله ، ولن يجىء هذا المسوّغ لا من العراق ولا من أنقرة ....

مصطفى صادق الرافعى

---

(١) من كثرتها قال بعضهم ان قلما كلها تأتى حرف نفى.

الفنون الجميلة

قيل لى إن مصوراً بارعاً مات فى الطريق ملتحفاً السماء ومفترشاً الأرض ، وقد مات لأنه طوى الايام دون غذاء يقتات به أو يسد به غائلته ، مات وبين يديه عدة صور فنية عجز عن بيعها أو عجز الجمهور على الاصح عن تقديرها .

وتنبه الجمهور الخامل الى الخطأ الخطير فبكوا عليه ... ولست أدرى ما سر هذا الاشفاق الدمعى المتأخر وكان فى وسعهم الجود بل الانصاف فى حياته ؟!

يا للهول ! يموت الفن ونحن نعتمد عليه ، ونحتمى به خالدين !

كلنا نعلم أن الفنون الجميلة هى عماد الامم وقوام نهضتها ، ولولاها لما بقيت حضارات اليونان والرومان والمصريين والعرب ، وما حملته كل منها الينا من معان سامية ونهضة راقية ، فقد أوجدوا فينا من فنونهم روحاً علوية تشعرنا بجمال الحياة .

وقد صارعت العصور حتى صرعتها ، وقاومت الأجيال حتى غلبتها ، وما برحت دواوين الشعراء وآثار الكتاب ودور الآثار التاريخية والمتاحف الفنية ناطقة بأبلغ حجة عن عظمة هذه الأمم وحضارتها الراقية الخالدة .

قال ماريون — إن تعليم الفنون ضرورى وواجب لما لها من قوة التربية العظيمة ، فان الجمال هو النظام والانسجام اللذان ينفذان الى النفس بالتخيل ، فيظهر أثرهما بما يحدثانه من الرقة واللطف والحنو والطلاوة والذوق والعاطفة النبيلة .

وكان العرب يسمون الفنون الجميلة بالآداب الرفيعة : فهى صورة الماضى تشع وضاءة أمام وجه الحاضر لتنبعث فى صدورنا روح العزة والنهضة القديمة .

ويقول علماء الايثنولوجيا ان مانقوم به اليوم هو صورة قديمة لعادات أجدادنا منذ القدم ، فعجلة التاريخ تدور على محور واحد والبشر يقدمون أرواحهم شحماً لها . . . .

ومن الفنون الجميلة نتذوق سر الجمال وفهمه وادراكه وحبه ، ومنها نعرف جمال الحرية ونتعرف معانيها ، إذ الفن نفسه يقاس بمقياس الحرية . وكلما ازداد نصيب الفنون من الحرية سمت طبقتها فى الجمال ، وكلما ابتعدت عن طبيعة الفن الجميل واقتربت من التقليد الصناعى كانت النتيجة دميمة ، لأن العمل مقيد غير حر .



الآنسة جميلة محمد العلايلي

ولا يكون الفن فناً جميلاً سامياً الا حين يصبغ الطبيعة بصبغة النفس التي تراها وتمثلها للناظرين جامعة بين كمال الطبيعة وكمال الحياة ، فلو أننا فتشنا عن علاج يجعل للفن مكانه الأعلى لما وجدنا لذلك من علاج غير وفرة نصيبه من حرية النفس. وحرية النفس روح الحرية الانسانية ، ولكل أمة نصيب من الفن على قدر نصيبها من الحرية والعظمة ، فلولا الفن المتجسم فى تمثال « فينوس ميلو » لما عرفنا عبقرية اليونان الخالدة وجمال ذوقهم السليم ، ولولا الفن لما عرفنا التمييز بين الجميل والدميم .

على أن النهضة الفنية الحديثة أفسحت لنا مجال التفاؤل المكلل بالأمل البهيج فى جميع مرافق الحياة : فالموسيقى والغناء والتصوير والهندسة والبناء والشعر والنثر الفنى بدأ كل منها يلعب دوره بمهارة على قيثار النهضة الفنية .

واذا كان مجرد النظر إلى الرسم التصويرى لمعرض الفاتيكان بروما يسحر لبنا ويملك علينا أمرنا ، واذا كان مجرد خيال صور متحف اللوفر بباريس يسمو بنفوسنا إلى عالم السحر والجمال فما بالنا برؤياها حقاً ؟

ولو انك خلوت بنفسك تقرأ القصائد الفنيـة فى شعر شوقى والبحترى والمتنبى بنغمها الخالد القـديم لسبحت بروحك فى عالم اللانهـاية حيث الفن الرائع الخلاّب .

وكذلك الحال ازاء مبدعات النثر الفنى الرائعـة قديمها وحـديثها حيث يجتمع الخيال وجمال المعانى الدقيقة والالفاظ الرشيقة السحرية .

ولكن وا أسفاه ! ان قلبي ليتعذب كلما رأيت عبقرية اكثر الفنانين ومواهبهم تنبت فى أحضان الفقر والبؤس ليغذيها الألم والحزن وتتلاعب بها أعاصير الشقاء . وكم من فنان ذاق مرارة الحياة وواجه الفشـل فى طريقه ، قد يتذوق جمال الحياة فى حياته الخيالية وأحلامه الطويلة ، يدخل الدنيا بغير حطام ويخرج منها تاركاً أجل الآثار . ولست أجد غير الفنان الممتاز أحقّ بالاكرام والتبجيل ، لأنه يحمل لشعبه مشعلَ النهضة والخلود .

لذلك يجب علينا ونحن نتسامى الى مَثَلٍ أعلى وقد عرفنا الطريق الى منهل الحضارة والثقافة أن نرشف من فراته ونكافىء رُسُلَ الفنّ بسخاء وأن نشجع أهله ونقدرهم ، فهم رسل المدنية والحرية ، وكرامتهم مظهر كرامة أمتهم .

ولا يسعنى فى الختام الا أن أتقدم الى صاحب الجلالة المليك المعظم معترفة بفضله وبيده البيضاء التى أسداها للفنون الجميلة فى عصره الذهبي فقد ازدهر نورها وفاح شذاها . وعناية جلالته بالفنون الجميلة ـ وفى طليعتها الشعر ـ يجب أن تكون قدوة سامية لكل ذى خطر من كبار رجال الدولة وكرام العقائل فى مصر ؟

جميلة محمد العلايلى



الأغانى

بين الشعر والزجل

جزى الله (أبولو) كلّ خيرٍ ! لقد أسعدتنى فيمن أسعدت وأتاحت فيما أتاحت أن أقرأ لذلك الملحن الفاضل محمود افندى حلمى وأن أقف على كلمته السالفة التى تضمنت أمنية غالية طالما تاق كلّ نابه مثقف الى تحقيقها ، وهى ان تكون اغانينا كافة من الشعر العربى الأنيق السهل فانها بذلك لا محالة سامية مخلدة .

ان الغرض جدّ خطير ، وجدير بمن يتصدر لعلاجه ان يكون على بينة من امر العلة ، ذا دراية وخبرة بمختلف العقاقير ، وان يستعين بالصبر والحذر . وانى لمسلط بعض الاشعة على ظلال الباب ليتبينه السالك فيجتازه .

ماهية الزجل

الزجل هو شعرٌ بلسان الجمهور ، هو تصويرٌ العواطف والمعانى التى تمر بالمخيلة بريشة اللسان على نسج من الكلمات الرقيقة المنتقاة وارسالها جملا ذات أوزان موسيقية .

نشأته

ان اول من انشأه وانشده هم الموالى والاعاجم حين ظهر اللحن فى التخاطب بالعربية . ولقد نما وأينع وأصبح زجل كل أمة من الامم الاسلامية يحمل طابعها الخاص . وامتاز باجادته اهلُ الفردوس المفقود والراتعون على ضفاف النيل ، فان ازجالهم امتازت بالفكاهة العذبة والروح الخفيفة وبرقة الاسلوب وجماله الرائع .

مدارس الزجل

ولقد امتاز عهد اسماعيل ببناء القواعد لفنون شتى منها الزجل العصرى ، واشتهر كثيرون من فرسانه ورائديه :

فهذا قائد المقدمة النجار قد جعل الديباجة تكاد تكون عربية فصحى وقد ملأها حكماً وامثالا . وهذا أمير الميمنة عبد الله النديم صاحب (الاستاذ) قد تأنق فى أوزانه وسحر عقول العامة برحيق عتيق ، ونسج على منواله توفيق . وهذا مقدم الميسرة القوصي قد جمع محاسن اللفظ والمعنى ونظمها سلكا كله لآلىء فريدة : فن جناس تام الى تورية الى لعب بنكات العامة ولهجاتهم المختلفة فى غير تعمل . وهذا رأس القلب عزت بك صقر قد رق نظمه حتى سما على السلاف ، وراق حتى بزّ العذب القراح . وهذا نقيب المؤخرة إمام العبد قد مجن حتى عدّ انه خُلق للعب وجد حتى قارب أن يكون شدوه معجزاً . وهذا زعيم النجدة خليل نظير قد نظم الوطنية الثائرة المتأججة زجلا مقنعاً يدرك أسراره اللبيب ويجيز الأديب أسلوبه : فن شعر عربى فصيح الى بلدىّ شهىّ جزل فكه . وإن تعجب فاعجب لمجلسه وما حوى من سحر وروائع نادرة .

تلك هى مدارس الزجل الراحلة والتى أول ما سنت فى نظام الزجل ان يكون « أحمالا » وأن يتكون الحمل من مطلع هو عبارة عن بيت أو بيتين يجدر بهما أن يصبحا عظة بالغة أومثلا سائراً، ثم من مقطوعة أواثنتين من الغزل المحتشم يتخلص بعدهما الناظم الى المعنى المقصود اليه من الزجل ثم يختتم الحمل بالدعاء .

ثم تحرر الزجل من هذه القيود رويداً رويداً ، وتفنن الناظمون فى أوزانه حتى وصل الى الذروة من الحسن والاجادة . ولقد ظهرت فى العصر الحديث مدارس عدة للزجل تحمل كل علمها الخاص :

فمدرسة قوامها محمود رمزى نظيم ومحمود عبد النبي قد امتازت ازجالها بالجد وتعليم العامة وتخليد الحوادث الهامة وبث الروح الوطنية فى عقول الشبيبة فى كلام يكاد يكون عربياً فصيحاً .

ومدرسة خاصة قد انشأها الشاعر الفحل والمتفنن المبدع والطائر الغرد محمود بيرم التونسي -ردّ الله غربته- قد اختصت بتصوير الحياة المعيشية والحوادث اليومية

لكافة طبقات الأمة من الفقراء ومتوسطى الحال الى الاغنياء المترفين فى قول لا تكاد تشعر انه منظوم الا حين تصحو من سكرتك .

ومدرسة عمادها البلبل الشادى والكنار الصادح بديع خيرى قد أخرجت من الاناشيد ما ملأ جوّ الاكواخ والبيوت والقصور .

ومدرسة قد امتازت بنظم الاناشيد الماجنة المتهتكة والمقاطيع المبتذلة فاضطرت الحكومة الى فرض رقابة على الاناشيد حتى تحفظ الأمة من سمومها القاتلة. ومدرسة ملأوا بها الجو صياحاً والارض دعاية، وقد زاحموا صفاف الحروف فى المطابع فى مهنتهم ، لا تكاد تخلو صحيفة من منظوماتهم التى كأنها الصامت من الجماد لا روح فيها ولا حراك بها .

هذى مدارس الزجل الحاضرة ، وقد لعبت هى وسابقاتها دوراً هاماً فى تكوين الأغانى المصرية .

مدارس الأغانى

وكما أينع الزجل فى عهد أبى الأشبال كذلك أينعت الأغانى ، فاتخذت طريقاً آخر ولبست حلة ذات طراز جديد منذ عهد ذلك الملك العلىّ الشان الذى مدّ رجالها بالروح والمال .

ان كل من اطلع على ما كتبه العلماء الفرنسيون الذين رافقوا حملة (نابليون) على مصر وما سطره يراع (استانلى لين بول) المستشرق الانجليزى عن الأغانى المصرية يجدها ثلاثة ضروب : فأما الاول فقصائد رائعة سامية لابن الفارض واقرانه يُلقيها المنشدون على الذاكرين والمتعبدين ، أو مقاطيع شعرية منتقاه تتردد فى حفلات (مولد النبى) على طراز الموشحات الاندلسية .

وأما الضرب الثانى فقطع غزلية يرددها سكان المدن أو أهل السواد تكاد تكون أساس (الطقاطيق) العصرية .

وأما الضرب الثالث فالمواويل البحرية والصعيدية وما اشتقّ منها من مربعات وواو .

واستمر الحال على هذا المنوال حتى جاء عهدُ بعث مصر على يد أبى الاشبال، فظهر عبده الحمولى ومحمد عثمان والشنتورى وخليل محرم ومحمد سالم والليثى وأترابهم

فهيأ لهم سيد البلاد الاغتراف من معين الموسيقى الفارسية والتركية والغربية وأمدّهم بالشعراء المنجبين على الليثى ومصطفى نجيب واسماعيل صبرى والسالكين مسلكهم ، وتعاون الجميع على وضع نظام لما يُلقى من الاغانى فى «السهرة» فجُعل الابتداء لقطعة موسيقية صامتة تركية أو فارسية ـ إذ ندر المصرى ـ وهى (البشرو) ، ثم جاء بعدها الموشح العربى ببهجته الرائعة حيث يمتزج الغناء بالموسيقى المرقصة ثم تنفرد الثانية بالاعادة . ويلى ذلك الموّال العامىّ حيث تتجلى مقدرة المغنى ويقاس فنه ، وبعده الدور بالعامية أيضاً ، فيشترك الكل فى القاء المذهب ، وينفرد المطرب بالاغصان ، ثم يحدو فيرد عليه الباقون سؤالاً وجواباً ، ثم تُردّد الآهات ويقفل الدور . وبعد ذلك يقوم المغنى بانشاد القصيدة ويكون قد مضى من الليل أكثره ، فما يكاد ينتهى حتى تخرج علية القوم وتبقى العامة فينشدهم الطقاطيق حتى يصيح الديك وينصدع الدجى وتشرق الأنوار .

وبهذا النظام أرضى هؤلاء الموسيقيون القدماء الخاصة والعامة وسارت ذكراهم فى الآفاق وبقيت ألحانهم الى زماننا هذا .

وسار على منوالهم مَن أتى بعدهم من الملحنين ، واشتهر المرحوم ابراهيم القبانى وداود افندى حسنى أطال الله بقاءه . وانفرد بنظم الأناشيد المرحوم الشيخ احمد عاشور ، حتى اذا ماقامت الحرب العالمية وتغيروجه الأرض وتطورت الأمزجة حاول قوم تغيير الحال ، فظهر المرحوم سيد درويش ووضع قواعد الموسيقى المسرحية فى مصر . وحين بدأ يتفنن فى النواحى الأخرى عاجلته المنية وهو لايزال شاباً يرجى الخير على يديه .

ثم انتشرت المونولوجات الهزلية والأناشيد المبتذلة والأغانى الخليعة فهبّ أولو الأمر وقادة الفكر للقضاء عليها قبل أن تذهب بما بقى فى الأمة من وقار وحياء ، وقبل أن تجنى على العادات والتقاليد وتمحو مكارم الأخلاق . فظهر فى ميدان الاصلاح احمد شوقى بك واستعان بعبد الوهاب على ترديد قصائده وأناشيده ، وحاول أخيراً أن يجعل الغناء كله شعراً عربياً مبيناً ، كما ظهرت جماعة أخرى منهم احمد رامى والدكتور صبرى وقد نظموا أناشيد ذات معانٍ سامية ومقاطيع محتشمة بلغة العامة واستعانوا على نشر أدبهم بأصوات أم كلثوم .

الخاتمة

ذلك تاريخ موجز للادوار التى مرت على الأغانى والمجهودات التى بذلت لجعلها فى ثياب عربية أو عامية .

وعندي أن علة عدم ادراك المعنى فى هذا المطلب هى عجز الملحن من الوجهة اللغوية ، فاذا كانت العربية قد أصيبت بعقم فى هـذا الزمان فلقد انجبت فيما مضى من أزاهـير الشعر ما لا يفنى على الايام والايالى . على أن لنا فى شعراء العصر ملاذاً لآمالنا ، لجدير بالسادة النجب الذين يرومون ان ينهضوا بالموسيقى والأغانى المصرية من مجراها الآسن — لا سيما أقطاب نادى الموسيقى الشرقى ولجنة النشر والتأليف الموسيقية وجماعة الأدب المصرى ـ أن يعدوا مدرسة حديثة للملحنين تتذوق فيها الطلبة حلاوة الأدب العالى ويرون جماله فان الشعر العربى الشهىّ جميل ، ثم يتفرغ الطالب للموسيقى فيأخذ بأوفر قسط من المصرية والعربية ثم التركية فالفارسية ، وبعد ما ينبغ فى موسيقى أهل المشرق يلمّ بموسيقى أهل المغرب . فاذا ما فرغ من الدرس جلس للتلحين ، فانه لا محالة خالق خلقاً جديداً وآتٍ بالفرائد والعجائب .

ذاك رأيى وما هى الا أمنية عاجز ضعيف قاصر عن اللحاق بالقادة المـبرزين الذين أناشدهم ان يشحذوا هممهم ليشيدوا صرحاً عالياً يفخر به الابناء مدى العصور

لسنا وإن أحسابنا كرمت   يوماً على الآباء نتـكل
نبنى كما كانت أوائلنـا   تبنى ونفعل مثلما فعلوا

محمد عبد الرسول سليمان

أمثـال المتنبي

وحياته بين الألم والأمل

لعل المتنبي من أسعد الشعراء حظاً بعد مماته خصوصاً فى عصرنا هذا، إن لم يكن أسعدهم جميعاً : فقد عُنى الناقدون والشارحون والمؤرخون بآثاره وبدراسة حياته عناية لم تتوفر لأى شاعر آخر . وهذا إنصافٌ جميلٌ لرجل من أفذاذ الشعراء الذين تفخر بهم العربية .

والكتاب الذى بين أيدينا اليوم هو مجهود مشكور من تلك المجهودات التى نهض بها أصحابها من أجل تخليد المتنبي : فقد توفر الاديب احمد سعيد البغدادى على جمع معظم أمثال المتنبي فى هذا السفر فأحسن الاختيار ، ولم يقتصر على جمع الامثال فقط ، بل مهد بمقدمة حوت تاريخ حياة الشاعر الكبير ، والحقّ الذى لا يمكن انكاره ان الاديب قد أجاد فى هذه اللمحة عن حياة المتنبي اجادة يشكر عليها . فقد تمشى فى مقدمته هذه منطقياً ونفسياً ، وعلل سبب ألمه وبؤسه وشرح آماله وأحلامه فى أسلوب لطيف .

ولم يقتصر الكتاب على حياة المتنبي وأمثاله المختارة فقط ، بل ألحق الاديب الفاضل به فصلا جمع به طرائف من شعر المتنبي ، ولست فى حاجة الى أن أنبه انه اختار فأحسن كلّ الاحسان .

والكتاب مطبوعٌ طبعاً انيقاً جميلا ، ينطق بالجهد العلمى والمادى الذى بذل فيه . ورجاؤنا الى ادبائنا التوفر على مثل هذه الدراسات لأدباء العرب حتى ننهض بالأدب النهضة التى نتمنى ؟

مختار الوكيل



أنفاس محترقة

نظم محمود أبو الوفا

١١٦ صفحة بحجم ١٢ سم . × ٨½ سم . طبع دار الهلال . الثمن خمسون مليماً

صاحب هذا الديوان من الشعراء الغنيّين عن التعريف الا فى ناحية واحدة ، وهو من شعراء العاطفة المطبوعين القليلين ، وما أكثر الشعراء الذين ينتسبون الى

العاطفة ظلماً . ولكن هذه ليست ناحية التعريف به ، فمحمود أبو الوفا معروف بأنه شاعر مقل ولكنه فى الواقع غير ذلك ، بيد أنه لم ينشر الا القليل وأسقط الكثير مما قرضه فى أغراض اجتماعية وغير اجتماعية عديدة ، وسواء أكان مقلاً أم مكثراً فهو غيور على المستوى الفنى لشعره وهو معتد به ايما اعتداد كقطع من صميم وجدانه .



صورة حديثة للشاعر محمود ابو الوفا

يقال إن الشعر العربى غنى بالعاطفة ، ولكننا نجد مع الأسف الصناعة مُفسِدة للكثير منه حتى لتضيع العاطفة بين مظاهر الصناعة المتعددة . ونحن نستقبل فى هذا الديوان لوناً خالصاً من العاطفة الفطرية المطبوعة التى يستعذبها كل فنان صافى النفس . وهذه العاطفة فى مجموعها غير ملتهبة ، وانما هى هادئة تنشر السّلامَ والحب وتنادى :

تعالَىْ زهرةَ الآسِ ... نُذيعُ الحُبَّ فى الناسِ
فلا يُصْبِحُ فى الدنيا ... سوى قلبٍ على قَلْبِ

ولا نلقى امرأً يحيا لغير العطف والحبّ
وتغدو زهرة الآس شعار الحبّ فى الناس

وهى تهتف بحبّ الجمال وعبادته هتافاً متوالياً ، ولصاحبها ذكرى بديعة للقبلة الأولى فهو يقول :

لم أنسَ أولَ قبلةٍ أخذتْ بها شفتاىَ عهدَ الحبّ من شفتيكِ !
مازلتُ بين فمى أحِسُّ شذىً لها أتُرَى لها أثرٌ يُحَسُّ لديكِ ؟
بَلْبَلْتِ أحلامى فَصِرنَ أشعةً كيما يَصِلْنَ مع الضياء اليكِ
هيهاتَ أنساكِ وكلُّ حمامةٍ فى الأيكِ تُذكِرُنى بيوم الأيكِ
لمّا وقفنا نمّ نذكّر الهوَى هل كان من عينىَّ أم عينيكِ ؟
فاذا الذى بينى وبينك مُنطوٍ واذا أنا متوسّدٌ خدّيكِ
لبّيتُ لو بالرّوح تُشرَى ساعةٌ قضّيتُها والحبُّ بين يديكِ !

وقد أحسن صديقنا وزميلنا رئيس تحرير « المقتطف » بتصديره الرائع لهذا الديوان الليريكى البديع ، ولا غرو ففؤاد صروف شاعرٌ ناثرٌ ومن أجدر الأدباء بتقدير الجمال الفنى .

والى جانب هذا الهدوء والسلام اللذين تلحظهما فى جانب كبير من شعر محمود أبو الوفا ترى الحرقة واللّهفة والسخط والسخرية متجلية منفردةً أو مجتمعةً فى قصائد شتّى أهمها « رثاء نفس » و « أريد » و « حيرة » و « ضحية العيد » و « الايمان » ، وفى غير واحدة منها تتزاوج الفلسفة والعاطفة أجمل تزاوج فلا تنافر ولا شذوذ .

وللشاعر من المعانى والخواطر المبتكرة ما اشتهر به مثل قوله :

أصبحتُ من خوفِ القيو دِ أخاف وسوسةَ القلائدْ

وقوله :

أريدُ وما عسى تُجدى « أريدُ » على مَنْ ليس يملك ما يريدُ ؟!

وقوله :

عهدُ الصراحةِ ما بالُ الصريحِ به   لا يملك النطقَ الا بالكنايات؟!
أحبُّ أضحكُ للدنيا فيمنعني   أن عاقبتني على بعض ابتساماتِ!
هاج الجوادُ فعضَّته شكيمتُه   شلّتْ أناملُ صنّاعِ الشكيماتِ!

ولغة الديوان جميعها عربية الصياغة مألوفة الاساليب ، اللهم الا نادراً حين يلجأ الشاعر الى لون جديد من النظم ، وهو بذلك يبرهن على أن الشاعر المطبوع يستطيع أن يعبر عن وجدانه فى أى نسق من النظم يتاح له دونَ ماحاجةٍ الى الابتكار وإن يكن للابتكار روعته واحسانه.

ولعل اكثر القراء استمتاعاً بشعر محمود أبو الوفا هم المختلطون به لانهم يرون نفسه الرقيقة فى مرآة شعره الرقيق الصافى ، وفى الكثير منه حلاوة البهاء زهير حتى نوّه بهذه الناحية فيه المرحوم شوقى بك تنويهاً خاصاً . وقد تسري فى شعر أبو الوفا خواطر ومعان سابقة كما فى قصيدته « حيرة » إذ يقول .

الارضُ لم يَبْقَ فيها   من موطن للصريحِ
من لم يُغنِّ لموسى   غنَّى لعيسى المسيحِ

ولكن جميع شعره مهضومٌ قبلا فى نفسه ، ثم يمجّه كما يمجّ النحلُ الشهدَ ، منحدراً عن عاطفته قبل أن ينحدر عن تفكيره . وبذلك استطاع ابو الوفا ان يقدم للشعر الوجدانى العصرى هدية كبيرة القدر وإنْ صغر حجمها ، ولا تقاس النفائس عادة بالحجم والوزن .

ومن الضلال بعد هذا أن ترتقب فى الديوان ملاحم شعرية عميقة ولاضروباً من الشعر تخالف طبيعة الشاعر ، فانما هو «أنفاس محترقة » كما نعته صاحبه. وقد لا تكون الانفاس متصلة فى بعض القصائد ، ولكنها على أى حال أنفاس صاحبها وفلذات قلبه الذى يعشق الجمال فى غير تحديدٍ شخصىٍّ .

ولا يسعنا أخيراً إلاّ اكبار الوفاء الأدبى بل الأريحية التى دعت كلا من « دار الهلال » و « دار المقتطف » الى التعاون على اخراج هذا الديوان عرفاناً لمواهب صاحبه المبدع وخدمةً للشعر العصرى،وقد جعلا ذلك نصيبهما من المجهود العام الذى قامت به « رابطة الأدب الجديد »للتنويه بهذا الشاعر وانصافه . وفى مثل هذا البرّ بالادب الحىّ فليتنافس المتنافسون .

الرسالة

مجلة الثقافة العـــالية

يحررها

احمد حسن الزيات والدكتور طه حسين

وغيرهما من أعضاء لجنة النشر والتأليف . تصدر كل اسبوعين مرة مؤقتاً

تصويبات

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٧٨٩	٣	كنانته	كنانتهـا
٧٨٩	١٨	الاتهامات	الامتهان
٧٨٩	٢٤	فى القوة	من القوة
٧٨٩	٢٦	فى التاريخ	من التاريخ
٧٨٩	٢٦	الفاضلة	الفاصلة
٧٩٠	١	والنهضة	أو النهضة
٧٩٠	٦	الثـانى	الثامن
٧٩٠	٢٤	يتخذه فى	يتخذ من
٧٩٠	٢٥	يخفق	يخنق
٧٩١	٢	رهبة فى	رهبة من
٧٩٢	٢٤	بيضاء وحولها	حمراء حولها
٧٩٢	٢٥	الابدية	الاثيرية
٧٩٣	٢٠	تكاثفت	تكثّـفت
٧٩٥	٢	غرابتهـا	غرارتها
٨٦٤	١٧	تُدفن	تَـدفن
٨٦٩	٢٠	سبله	من سبله
٨٧٤	١٣	ولم	ولن
٨٧٤	١٤	ما بالك	مالك
٨٨٢	١٤	يغنيها	يفنيها
٩٠٢	٢٢	Scroga	Scrofa

فهرس

صفحة

النقد الأدبي

أعلام الشعر

المنبر العام

ثمار المطابع

